

العقول النبيهة
وسرعة البديهة

الكاتب: د. أحمد عبد الحكم

التدقيق اللغوي: أحمد نناوي

الإخراج الفني: ضياء فريد

تصميم الغلاف: محمد مجاهد

رقم الإيداع: ٢٠١٩/٢٣١٦١

الترقيم الدولي: ٩-٣٢-٦٦٨٩-٩٧٧-٩٧٨



9 شارع مسجد المغفرة المتفرع من شارع العشرين

بجوارمدارس حسام الدين الخاصة فيصل الجيزة.

موبايل : 01061813345 01126026691

01009823984

العقول النبيهة
وسرعة البديهة

قصص وطرائف

د. أحمد عبد الحكم

إهداء

يقول الله تعالى: (مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) **(الأحزاب 23)** ولما كان القرآن صالحا لكل زمان ومكان فأستهل كتابي بهذه الآية وأهديه لمن عاهد الله وأقسم على أن يجعل رسالة الطب رسالة إنسانية بكل ما تحوي الكلمة من معنى لم يرد فقيرا أو سائلا بسط كفه وقلبه للقاصي والداني فكان كما قال القائل:

تعود بسط الكف حتى إنه لو دعاها لقبض لم تطعه أنامله.

لم يتغير ولم يتلون حين تغير أصحاب المناصب، أهدي كتابي هذا لرجل على الفطرة السليمة والمبادئ القويمة: عمي الدكتور صلاح السيد عبد الكريم القاضي، وأسال الله العلي العظيم أن يسكنه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، وأن يدخله الجنة بغير حساب ولا سابقة عذاب وأن يلهمنا جميعا الصبر والسلوان إنه ولي ذلك والقادر عليه.

دكتور: أحمد عبد الحكم القاضي

القاهرة في الثالث من ذي الحجة لعام أربعين وألف وأربعمائة.

كلمة الشكر

من لم يشكر الناس لم يشكر الله.

انطلاقا من هذا المعنى أتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان لأختى الغالية معالى الدكتور لمياء القاضي على ما بذلت من جهد ليخرج الكتاب على هذا الوجه الرائق الرائع.

وأقول لها:

لـو كان تهـدى إلى الإنسـان قيمته

لـكان قيمتـك الدنيـا ومـا فيهـا

والله أسأل أن يجعل ذلك في ميزان حسناتها وأن يبارك في علمها وعمرها وأهلها وأن يجعل بقية عمرها خيرا من ماضيه.

إنه ولى ذلك والقادر عليه.

البديهة في اللغة

تعني البداهة وتعني أيضا الابتداء، وبعض العرب يقول: إنها سداد الرأي عند المفاجأة.

ويمكن تعريف سرعة البديهة على أنها: المبادرة في الإجابة من غير استعداد فيما حقه التفكر والتأخير مع التوفيق في إصابة المأمول.

وعن سرعة البديهة يقول أحد علماء العراق: ما استودعت ذاكرتي شيئا فخانتني، ولا استنجدت بها يوما فخذلتني.

كما زخر التراث العربي بقصص رائعة عن سرعة البديهة وهي نوع من الذكاء والفطنة ووضوح الفكر وقوة الحجة بما لها من قدرة على المناظرة والمخاصمة وهي أقرب ما يكون إلى علم المنطق والرياضيات، لذا قالت العرب: البلاغة حسن الإيجاز وألا تبطئ أو تخطئ.

ويرى الدكتور عبد القادر الشيخلي أن سرعة البديهة تحتاج إلى خطوات، منها: التفاؤل وقراءة القرآن وإتقانه والحفظ وتنشيط الذاكرة والاستماع وملاحظة النموذج الأدائي والتفكير السليم وتنمية النضوج العقلي واستقطاب عناصر التفكير الإبداعي.

وقديما قالوا: فطنة الأعراب يضرب بها المثل وذلك لصفاء أذهانهم وجودة قراءتهم.

يقول معاوية رضي الله عنه: العقل مكيال ثلثه فطنة وثلثاه تغافل.

وقد رسم ابن أبي عيينة جودة القريحة في بيت:

فانظر وفكر فيما تمر به
إن الأريب المفكر الفطن

وأنشد حبيب في بني تغلب:

لا رقة الحضر اللطيف غذتهم
وتباعدوا عن فطنة الأعراب

فإذا كشفتهم وجدت لديهم
كرم النفوس وقلة الآداب

ثم يأتي فارس الشعراء أبو الطيب المتنبي بقوله:

لا يُدرِكُ المَجدَ إلاّ سَيّدٌ فَطِنٌ
لِمَا يَشُقُّ عَلى السّاداتِ فَعّالُ

لا وَارِثٌ جَهِلَت يُمْنَاهُ ما وَهَبَتْ
وَلا كَسُوبٌ بغَيرِ السّيفِ سَآلُ
قالَ الزّمانُ لَهُ قَوْلًا فَأفْهَمَهُ
إنّ الزّمَانَ على الإمْساكِ عَذّالُ



ومما يدل دلالة واضحة على شغف الإنسان العربي بسرعة البديهة أن اشتهر بها عدد من أدباء وشعراء العرب، ومنهم: علي بن أبي طالب، وإياس بن معاوية، والجاحظ والأصمعي، ويزيد بن معاوية، وابن المقفع، وابن عنين، وابن المعتز الأعمشي، والوليد بن يزيد، وأبو الأسود الدؤلي، والحجاج بن يوسف الثقفي، ولا عجب أن تفرد لها المصنفات والمؤلفات، وأشهرها: المستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي، والعقد الفريد لابن عبد ربه، وصفة الصفوة لابن الجوزي، ربيع الأبرار للزمخشري، والأمالي لابن علي القالي، والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، والأجوبة المسكتة لأبي إسحاق إبراهيم بن عوف، وأخبار الأذكياء لابن الجوزي، والإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي.

ولا عجب أن تأتي المقولات دالة على سرعة البديهة، وهذه الملكة تحتاج إلى حضور الذهن وسرعة الخاطر وجودته.

تقول العرب في الرجل الذي يرد على خصمه ردا يزلزل أوصاله ويفقده القدرة على بلوغ مأربه: لقد ألقمه حجرا.

ويقول الأصمعي: إن دهاة العرب في الإسلام أربعة، معاوية بن أبي سفيان للروية، وعمرو بن العاص للبديهة، والمغيرة بن شعبة للمعضلة، وزياد بن أبيه لكل صغيرة وكبيرة.

ويسمى الرجل الداهية الثاقب الذهن الحاد في ذكائه: «أرطبون»، فحين أرسل الفاروق عمر رضي الله عنه عمرو بن العاص رحمه الله إلى ملك الروم قال: رمينا أرطبون الروم بأرطبون العرب.

ولا شك أن هذه الردود تحتاج إلى روعة الصياغة كصياغة الذهب معيارا بمعيار قيمة، وجمالا روعة وأداء.

سرعة البديهة
في القرآن الكريم

ويدل على منتهى التوفيق في سرعة البديهة ما جاء على لسان أحد الشهود في اتهام امرأة العزيز ليوسف عليه السلام بمراودتها عن نفسها، لقوله تعالى: (قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٧﴾) (يوسف ٢٦ – ٢٧).

وقد بدت سرعة البديهة في أجلِّ صورها لموسى عليه السلام قال تعالى: (وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾) (طه ٨٣ – ٨٤).

وقد وردت سرعة البديهة في محاورة رائعة بين عيسى عليه السلام وربه (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ

اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾) (المائدة ١١٦ – ١١٧)

وقد جمع الباحث إبراهيم الخالدي في كتابه « المستطرف النبطي» نماذج عديدة من سرعة البديهة عند الشعراء، تناغمت مع متغيرات الحياة وظروفها.

ومن أقوى الردود المفحمة، ما ورد على لسان إبراهيم - عليه السلام - في مواجهة النمرود: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِى حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِى يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِى كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (البقرة 258)

جاء رجل إلى الشعبي فقال: إني تزوجت امرأة عرجاء فهل لي أن أردها، فقال: إن كنت تريد أن تسابق بها فردها.

قال رجل لامرأة: لماذا خلقت النساء في غاية الجمال وفي غاية الغباء؟ قالت: في غاية الجمال حتى تحبوهن، وفي غاية الغباء حتى يقبلن هذا الحب.



وقف المهدي على عجوز من العرب، فقال لها: ممن أنت؟ قالت: من طيئ، فقال: ما منع طيئا أن يكون فيهم مثل حاتم؟ فقالت: الذي منع الملوك أن يكون منهم مثلك، فتعجب من سرعة جوابها، وأمر لها بصلة.

لما جاءت المنية هارون الرشيد، تذكر تعلقه بجواريه فأنشد يقول:

ملـك الثـلاث الغانيـات عنانـي
وحللـن مـن قلبـي بـكل مـكان
مالـي تطاوعنـي البريـة كلهـا
وأطيعهـن وهـن فـي عصيانـي
مـا ذاك إلا أن سـلطان الهـدى
وبـه قضيـن أعـز مـن سـلطاني

قال رجل لبرناد شو: أليس الطباخ أنفع للأمة من الشاعر أو الأديب، فقال: الكلاب وحدها تعتقد ذلك.



دخل أحد الثقلاء على شيخ عالم مريض، وجلس عنده مدة طويلة، ثم قال: يا شيخ أوصني، فقال: إذا دخلت على مريض فلا تطل الجلوس عنده.

قالت امرأة قبيحة للأديب برنارد شو لو كنت زوجي لسكبت السم في قهوتك، فقال: ولو كنتِ زوجتي فلن أتردد لحظة في شربه.

كتب أحد العشاق إلى محبوبته:

ألا أيها العشاق بالله خبروا
إذا اشتد عشق بالفتى كيف يصنع

فجاءه الرد:

يواري هواه ثم يكتم وجده
ويصبر في كل الأمور ويخضع

فقال:

وكيف يصبر والهوى قاتل الفتى
وفي كل وقت روحه تتقطع

فقالت:

إذا لم يجد صبرا لكتمان حبه
فلست أرى إلا الموت له أنفع

فقال:

سمعنا أطعنـــــا ثم متنـــــا
فبلغوا سلامي من كان للوصل يمنع

أكل أعرابي عند أمير وكان شرها، فقال له الأمير: مالك تأكل الخروف وكأن أمه نطحتك؟ فقال الأعرابي: ومالك تشفق عليه كأن أمه أرضعتك؟

قال الحجاج لرجل من الخوارج: إني أبغضك، فقال: أدخل الله أشدنا بغضا لصاحبه الجنة.



من الردود الرائعة لعائشة – رضي الله عنها – حين سُئلت عن الكرم، فقالت: كل كرم دونه لؤم فاللؤم أولى به، وكل لؤم دونه كرم فالكرم أولى به.

قانون بخيل:

قال بعض البخلاء: إني لا آكل إلا نصف الليل، قيل له: ولم؟ قال: يبرد الماء، وآمن فجأة الداخل، وصرخة السائل.

بلغ عمر بن عبد العزيز أن ولده اشترى خاتما بألف درهم، فكتب إليه: بلغني أنك اشتريت خاتما بألف درهم، فإذا وصلك كتابي هذا فبع خاتمك وأشبع بثمنه ألف بطن، واشتر خاتما بدرهمين واكتب على فصه: رحم الله رجلا عرف قدر نفسه.

قيل لإياس: ما فيك عيب إلا كثرة الكلام، قال: أتسمعون صوابا أم خطأ؟ قالوا: صوابا، قال: فالزيادة من الخير خير.



مر شاعر بنسوة فقال:

إن النسـاء شـياطين خلقـن لنـا
نعـوذ باللـه مـن شـر الشـياطين

فردت واحدة منهن:

إن النسـاء رياحيـن خلقـن لكـم
وكلكـم يشـتهي شـم الرياحيـن



دخل أعرابي على أحد الخلفاء فقال: يا أمير المؤمنين مرت بنا ثلاث سنين، سنة أذابت الشحم، وسنة أكلت اللحم، وسنة فتتت العظم، وعندكم فضول أموال، فإن كانت لله ففرقوها، وإن كانت لكم فتصدقوا بها، فإن الله يجزي المتصدقين، قال الخليفة: أعطوه فوالله ما ترك لنا اللئيم واحدة.



اتهم معاوية مرة بالبخل، فقال: إن الله تعالى يقول: (وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُوم) (الحجر 21) فلأي شيء نلام نحن؟ فقال الأحنف بن قيس: نحن ما نلومك على ما في خزائن الله، ولكن نلومك على ما في خزائنك إذا أغلقت بابك دونه.



خطب عبد الملك بن مروان فقال: ألا تنصفونا يا معشر الرعية؟ تريدون منا سيرة أبي بكر وعمر، ولم تسيروا في أنفسكم سيرة رعية أبي بكر وعمر.

سأل مسكين أعرابيا أن يعطيه حاجة فقال: ليس لدي ما أعطيه للغير، فقال السائل: أين الذين يؤثرون على أنفسهم؟ فقال الأعرابي: ذهبوا مع الذين لا يسألون الناس إلحافا.

كان العرب على سرعة بديهتهم يجلون السيف ولهم في ذلك ردود عظيمة، يقول عنترة:

إن لـي همـة أشـد مـن الصخـر
وأقـوى مـن راسـيات الجبـال

وحسـاما إذا ضربـت بـه الدهـر
تخلـت عنـه القـرون الخوالـي

ثم يمزج حبه الصادق بعشقه للسيف فيقول:

ولقـد ذكرتـك والرمـاح نواهـل
مني وبيض الهند تقطر من دمي

فـوددت تقبيـل السيوف لأنهـا
لمعـت كبـارق ثغرك المتبسم



ولطرفة بن العبد رأي آخر، فيمزج بين ظلم البشر ووقع السيف، فيقول:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة

على النفس من وقع الحسام المهند

تزوج رجل امرأة على امرأته فكانت الجديدة تمر على القديمة فتقول:

وما تستوي الرجلان رجل سليمة

وأخرى رمى بها الزمان فشُلت

وما يستوي الثوبان ثوب به البلى

وثوب بأيدي البائعين جديد

فمرت القديمة على الجديدة فقالت:

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى

ما الحب إلا للحبيب الأول

كم منزل في الأرض يألفه الفتى

وحنينه أبـــدا لأول منزل



سُئل المتنبي عن السيف والقلم فقال مفضلا السيف:

ما زلت أضحك إبلي كلما نظرت
إلى من اختضبت أخفافها بدم

حتى رجعت وأقلامي قوائل لي
المجد للسيف ليس المجد للقلم

اكتب لنا أبدا بعد الكتاب به ...
فإنما نحن للأسياف كالخدم

سُئل المتنبي عن مناقب القلم فقال:

نحيف الشوى يعدو على أم رأسه
ويخفى فيقوى عدوه حين يقطع

يمج ظلاما في نهار لسانه
ويفهم عمن قال ما ليس يسمع



سأل أحدهم العباس عم النبي ﷺ: أأنت أكبر أم رسول الله ﷺ؟ فقال: رسول الله أكبر وأنا ولدت قبله.



سئل الشعبي عن مسألة فقال: لا أدري، فقيل: ألا تستحي من قولك هذا وأنت فقيه العراقيين؟ فقال: إن الملائكة لم تستح إذ قالت: سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا!



قيل لأبي بكر الصديق رضي الله عنه: كيف عرفت ربك؟ قال: عرفت ربي بربي ولولا ربي ما عرفت ربي، فقيل له: وكيف أدركت ربك؟ قال؟ العجز عند الإدراك إدراك، والبحث في ذات الله إشراك.

رأى خالد بن صفوان رجلا يكيل السب لعمرو بن عبيد حتى انتهى، فقال له عمرو: آجرك الله على الصواب وغفر لك الخطأ، وفيه قال القائل:

كلكم طالب صيد إلا عمرو بن عبيد



قال رجل للأحنف بن قيس: لئن قلت كلمة أسمعت عشرا، فقال الأحنف: لئن أسمعتني عشرا ما سمعت مني كلمة.



سُئل أحدهم عن العقل فقال:

رأيـتُ العقـلَ عقليـن فمطبـوعٌ ومسـموعٌ
إذا لـم يـك مطبـوعٌ فـلا ينفـع مسـموعٌ
كمـا لا ينفـع الشّـمسُ وضوْءُ العيـن ممنوعٌ



روي أن رجلا سيق إلى هشام بن عبد الملك فقال هشام: لا تتكلم بين يدي، فقال الرجل: يا أمير المؤمنين إن الله – عز وجل – يقول: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (النحل ١١١)

أيجادلون بين يدي الله ولا نتكلم بين يديك؟ فخجل هشام من نفسه وقال: تكلم.

قال رجل للقمان الحكيم: ما أشد سواد بشرتك! فرد عليه لقمان: نعم بشرتي سوداء لكن قلبي أشد بياضا من الثلج، فقال الرجل: ما أخشن شفاهك وهي يابسة متقشرة! فرد عليه لقمان: نعم شفاهي كذلك لكنه يخرج من بينها كلام رقيق عذب جميل، فقال الرجل ما أشد قبحك! فرد عليه لقمان: يا هذا أتعيب على النقش أم على النقاش؟ فأجاب الرجل لا بل على النقش، فقال لقمان: ومن الذي نقش وصنع وسوى؟ فسكت الرجل...



دخل الحسين - رضي الله عنه – على أخيه الحسن - رضي الله عنه – في مرض موته بعد أن تأثر بالسم الذي دس له، فقال: من تتهم؟ فقال الحسن: لتقتله؟ قال: نعم، فقال الحسن: يا أخي إن يكن الذي أظن فالله أشد بأسا وأشد تنكيلا، وإن لم يكن هو فلا أحب أن يقتل بي بريء.



كان الحسن بن علي – رضي الله عنهما – من أجود العرب، فدخل عليه عبد الله بن جعفر– رضي الله عنهما – فقال: يا ابن عم ابق عليك مالك، فقال: يا ابن عم إن الله – عز وجل – عودني عادة فعودته عادة، عودني أن يتفضل علي فعودته أن أتفضل على خلقه، فأخاف إن قطعت العادة أن يقطع عني المادة.

جاءت امرأة إلى الحجاج بن يوسف الثقفي تلتمس أن يطلق سراح زوجها، وشقيقها، وابنها بعد أن أسرهم في معركة وادي الجماجم، فقرر الحجاج أن يعفو عن أحدهم إكراما لها وقال لها: تخيري أحدهم كي أعفو عنه، وكان ظنه أن تختار ولدها، خيم الصمت على المكان، وتعلقت الأبصار بالمرأة في انتظار من ستختار؟! فصمتت المرأة هنيهة... ثم قالت: أختار أخي! أما الزوج فهو موجود، والولد مولود، وأما الأخ فهو مفقود، فأعجب الحجاج بحكمتها وفطنتها، فقرر العفو عنهم جميعًا.



أمر الحجاج اثنين من غلمانه أن يهجو كل واحد منهما الآخر، وكان أحدهما أسود البشرة، والثاني أبيض البشرة...

فقال الأسود:

ألـم تـرى أن المسـك لا شئ مثلـه

وأن بيـاض الملـح حمـل بدرهم

وأن سـواد العيـن لا شـك نورهـا
وأن بياض العين لا شيء فاعلم

فقال الأبيض:

ألـم تـرَ أن البـدر لا شئ مثلـه
وأن سـواد الفحـم حمـل بدرهـم

وأن عبـاد اللـه بيـض وجوههـم
لا شك أن سود الوجوه أهل جهنم

فضحك الحجاج وأعتقهما.

خرج الحجاج بن يوسف الثقفي ذات يوم فأصحر، وحضر غداؤه فقال: اطلبوا من يتغدّى معنا، فطلبوا، فلم يجدوا إلا أعرابيًا في شملة، فأتوه به، قال له: هلم... قال له الأعرابي: قد دعاني من هو أكرم منك فأجبته!، قال الحجاج: ومن هو؟ قال الأعرابي: الله تبارك وتعالى، دعاني إلى الصيام، فأنا صائم... قال الحجاج: صوم في مثل هذا اليوم على حر؟



قال الأعرابي: صمت ليوم هو أحرّ منه! قال الحجاج: فأفطر اليوم وتصوم غدا... قال الأعرابي: ويضمن لي الأمير أن أعيش إلى غد!

قال الحجاج: ليس ذلك إلي... قال الأعرابي: فكيف تسألني عاجلًا بآجل ليس إليه سبيل! قال الحجاج: إنه طعام طيب... قال

الأعرابي: والله ما طيّبه خبازك ولا طباخك، ولكن طيبته العافية! قال الحجاج: تالله ما رأيت كاليوم، أخرجوه عني.

حكي أن الحجاج خرج يوما متنزها فلما فرغ من نزهته صرف عنه أصحابه وانفرد بنفسه، فإذا هو بشيخ من بني عجل فقال: من أين أيها الشيخ؟ قال: من هذه القرية، قال: كيف ترون عمالكم؟ قال شر عمال، يظلمون الناس، ويستحلون أموالهم، قال: فكيف قولك في الحجاج؟ قال: ذاك ما ولي العراق شر منه قبحه الله، وقبح من استعمله، قال أتعرف من أنا؟ قال: لا، قال أنا الحجاج، قال: جعلت فداك أوتعرف من أنا؟ قال: لا، قال أنا مجنون بني عجل أصرع في كل يوم مرتين. قال: فضحك الحجاج منه وأمر له بصلة.

حضر أعرابي عند الحجاج فقدم الطعام فأكل الناس منه ثم قدمت الحلوى فترك الحجاج الأعرابي حتى أكل منها لقمة ثم قال: من أكل من الحلوى ضربت عنقه، فامتنع الناس من أكلها وبقي الأعرابي ينظر إلى الحجاج مرة وإلى الحلوى مرة ثم قال: أيها الأمير أوصيك بأولادي خيرا. ثم اندفع يأكل، فضحك الحجاج حتى استلقى على قفاه وأمر له بصلة.

شتان بينهما:

قال الأعمش: أدركت أقوامًا لا يلقى الرجل أخاه الشهر والشهرين، فإذا لقيه لم يزد على «كيف أنت»؟ و»كيف حالك؟ ولو سأله شطر ماله لأعطاه، ثم أدركت آخرين، إذا لم يلق الرجل منهم أخاه يومًا سأله حتى عن الدجاجة في البيت، ولو سأله حبةً من ماله لمنعه.



ورد في صفة الصفوة، وفي ربيع الأبرار:

قال طاووس: بينما أنا جالس مع الحجاج بمكة إذ مر رجل يلبي حول البيت، فرفع صوته بالتلبية، فقال الحجاج: علي بالرجل، فأتي به، قال: ممن الرجل؟ قال: من المسلمين، فقال: ليس عن هذا سألتك، قال: فعم سألت، قال: عن البلد، قال: من أهل اليمن، قال: كيف تركت محمد بن يوسف؟ قال: تركته عظيمًا جسيمًا، ركابًا خراجًا ولاجًا، قال: ليس عن هذا سألتك، قال: فعم سألت؟ قال: عن سيرته؟ قال: تركته ظلومًا غشومًا، مطيعًا للمخلوق، عاصيًا للخالق، قال: فما الذي حملك علي بهذا فيه، وأنت تعرف مكانه مني؟ قال: أتراه مكانه منك أعز بمكاني من الله عز وجل وأنا قاضي دينه، ووافد بيته، ومصدق نبيه ﷺ، فسكت الحجاج فما أحار جوابًا، وقام الرجل فدخل الطواف، فاتبعته فإذا هو في الملتزم، وهو يقول: اللهم إني أعوذ بك، اللهم فاجعل لي في الكهف إلى جودك، والرضا بضمانك، مندوحةً عمن سواك الباخلين، وغنًى عما في أيدي المستأثرين،

اللهم فرجك القريب، ومعروفك القديم، وعادتك الحسنة، فلما كان عشية عرفة، رأيته واقفًا على الموقف فدنوت منه، فسمعته يقول: اللهم إن كنت لم تقبل حجي وتعبي ونصبي، فلا تحرمني الأجر على مصيبتي بتركك القبول مني، قال: فلما كان غداة جمع أفاض مع الناس، فسمعته يقول: يا سوءتاه منك يا رب وإن غفرتً.



لك الجمل والدنانير

ابتاع حمزة بن عبدالله بن الزبير جملا بخمسين دينارا، فجعل الأعرابي ينظر إلى الجمل ويقول:

وقد تخرج الحاجات يا أم مالك
كرائم من رب بهن ضنين

فقال له حمزة: خذ جملك والدنانير لك.



نباهة الحجاج:

وجد الحجاج مكتوبا على منبره: «قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار»، فقال: «قل موتوا بغيظكم، إن الله عليم بذات الصدور».



كان أحد الأمراء يصلي خلف إمام يطيل القراءة فنهره الأمير، وقال: لا تقرأ في الركعة الواحدة إلا بآية واحدة، فصلى بهم المغرب وبعد الفاتحة قرأ قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾ (الأحزاب: 67)

وفي الركعة الثانية قرأ الفاتحة ثم قرأ قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾﴾ الأحزاب ٦٨، فقال الأمير: لك أن تطيل كما شئت ولا تقرأ هاتين الآيتين.

رأت عائشة رضي الله عنها قومًا يتماوتون في مشيتهم، فقالت: من هؤلاء؟ قالوا: هؤلاء المتوكلون على الله، قالت: كذبتهم لقد كان عمر بن الخطاب أخوفنا من الله وكان إذا مشى أسرع، وإذا قال أسمع، وإذا ضرب أوجع، وكان هو الزاهد حقا.

كتب الخليفة المنصور إلى جعفر الصادق قائلا له: لما لا تزورنا كما يزورنا الناس؟ فأجابه: ليس لنا في الدنيا ما نخاف عليه ولا عندك من الآخرة ما نرجوه عندك، فقال المنصور: تصحبنا لتنصحنا، فرد الصادق عليه: من يطلب الدنيا لا ينصحك ومن يطلب الآخرة لا يصحبك.

كان جحا راكبًا حماره حين مر بقوم فقال أحدهم: والله ما عرفتك إلا بحمارك، فقال جحا: هذا طبيعي فالحمير تعرف بعضها.

ضاع حمار جحا فأخذ يفتش عنه ويحمد الله شاكرًا فسألوه: لماذا تشكر الله، فقال: أشكره لأني لم أكن راكبًا على الحمار وإلا ضعت معه.

سئل أينشتاين ذات مرة: نريد أن تفسر نظرية النسبية تفسيرًا مبسطًا، فقال: إذا وضعت يدك على صفيح ساخن لمدة دقيقة ستشعر أنها ساعة، أما إذا جلست مع محبوبتك لمدة ساعة فستشعر أنها دقيقة، هذه هي النسبية ببساطة.

والله لأهجونّك:

قال أعرابي لأخيه: لأهجونك، قال: وكيف تهجوني وأبونا واحد وأمنا واحدة؟ فقال:

غـلام أتـاه اللـؤم مـن شـطر نفسـه

ولـم يأتـه مـن نحـو أم ولا أب

سأل العتبى أعرابيًا: ما بال العرب سمت أبناءها أسدا وغمدا وكلبا وسمت عبيدها مباركًا وسالمًا؟

قال: لأنها سمت أولادها لأعدائها وسمت عبيدها لأنفسها.



قيل لأعرابية: ما الجرح الذي لا يندمل، قالت: حاجة الكريم إلى اللئيم ثم يرده، قيل لها: فما الذل؟ قالت: وقوف الشريف بباب الدنيء ثم لا يؤذن له.

وقف رجل بين يدي المأمون وقد جنى جناية، فقال المأمون: والله لأقتلنك فقال: يا أمير المؤمنين عفوك ورفقك، قال: كيف وقد حلفت لأقتلنك؟ فقال: لأن تلقى الله حانثًا خير من أن تلقاه قاتلًا، فخلى سبيله».

تعلق شاب بأستار الكعبة، وقال: إلهي لا شريك لك فيؤتى، ولا وزير لك فيرشى، إن أطعتك فبفضلك ولك الحمد، وإن عصيتك فبجهلي ولك الحجة علي، فبإثبات حجتك عليّ وانقطاع حجتي لديك إلا غفرت لي، فسمع من يبشره: بأنه عتيق من النار.

قيل لأعرابية معها شاة بكم تبيعينها؟ قالت: بكذا، قيل لها: أحسني، فتركت الشاة وهمت بالانصراف، فقيل لها: ما هذا؟ قالت: لم تقولوا انقصي، وإنما قلتم أحسني، والإحسان ترك الكل.

دخلت عجوز على قوم تعزيهم في ميت لهم فرأت في الدار عليلا، فقالت: أنا والله يشق علي المشي وأحسن الله عزاءكم في هذا العليل أيضا.

وقف أعرابي مشوه الفم أمام أحد الولاة يلقي قصيدة يمدحه فيها طلبا للمكافأة، ولكن الوالي لم يأمر بها، بل سأله: ما بال فمك معوجا؟ فقال الأعرابي: لعله عقاب من الله، فقال الوالي: ولأي شيء عاقبك الله؟ قال الأعرابي: لكثرة ما كذبت عليه بالثناء الباطل على بعض الناس.

سُئل قس بن ساعدة، وهو أحد خطباء العرب، وحكمائهم، وواحد من أصحاب الرأي والعقل فيهم: ما أفضل المعرفة؟ فقال: معرفة الرجل نفسه، قيل له: ما أفضل العلم؟ قال: وقوف المرء عند علمه، قيل له: فما أفضل المروءة؟ قال: استبقاء الرجل ماء وجهه.

تشاجرَ رجلٌ مع امرأتِه، فقال لها: أمْرُك بيدِك!

فقالتْ: كانَ في يَدِكَ عشرينَ سنةً، فَحَفِظْتَهُ، فلا أضيّعُهُ أنا في ساعةٍ! وقد ردَدْتُهُ إليكَ! فاستحْسَنَ منها هذه الإجابةَ اللَّبِقَةَ، وأمسكَها، وواصلا مسيرةَ الحياةِ في سعادةٍ وهناءٍ.

سئل معاوية بن أبي سفيان عن سياسته فقال: إنّي لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني، ولو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت، كانوا إذا مدّوها أرخيتها، وإذا أرخوها مددتها.

جاء رجل إلى معاوية بن أبي سفيان فقال له: سألتك بالرحم التي بيني وبينك إلى ما قضيت حاجتي، فقال له معاوية: أمن قريش أنت؟، قال: لا، قال: فأي رحم بيني وبينك؟ قال: رحم آدم عليه السلام، قال: رحم مجفوة والله لأكونن أول من وصلها، ثم قضى حاجته.



دخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده ابنته عائشة فقال: من هذه يا أمير المؤمنين؟ قال: تفاحة القلب، قال: انبذها عنك، قال: ولم؟ قال: لأنهن يلدن الأعداء، ويقربن البعداء, ويورثن الضغائن، فقال: لا تقل ذلك ياعمرو، فوالله ما مرَّض المرضى، ولا ندب الموتى، ولا أعان على الأحزان مثلهن، ورب ابن أخت قد نفع خاله، فقال له عمرو: ما أراك إلا حببتهن إليَّ.

دخل رجل على هارون الرشيد فعلم الرشيد أنه أندلسي، فقال له: يقال: إن الدنيا بمنزلة طائر ذنبه الأندلس، فقال الأندلسي: صدقوا يا أمير المؤمنين وإنه طاووس، فضحك الرشيد وتعجب من سرعة جوابه وأمر له بجائزة.



وقف أبو تمام بين يدي المعتصم يمدحه حتى قال:

إقدامُ عَمْرٍو في سَماحةِ حَاتِم

في حِلمِ أحنَفَ فًي ذَكاءِ إِيَاسِ

فقال أحد الحاقدين: ويحك أبا تمام أتشبه الخليفة بصعاليك العرب

ففي جيشه ألف ألف عنترة وأكدى

وفي خزانه ألف ألف حاتم

وعلى الفور ارتجل أبو تمام:

لا تنكروا ضربي له مَنْ دونه

مثلًا شرودًا في الندى والباس

فالله قد ضرب الأقل لنوره

مثلًا من المِشكاة والنبراس

وكان المعتصم متكئا فاعتدل وقال: يا أبا تمام والله لئن كنت قد ارتجلتها فأنت أشعر العرب، وإن كنت قد أعددتها مسبقا فأنت أفرس الناس.



جاء رجل إلى بشار بن برد يسأله عن دار رجل آخر، فدله بشار... فقال الرجل: خذني بنفسك إليه، فقال بشار: ولكني رجل أعمى، فقال الرجل: أنا أمسك بيدك وأنت تدلني! فقال بشار:

أعمى يقودُ بصيرا لا أبا لكم

قد ضل من كانت العميان تهديه



ادعى أعرابي النبوة فأمر الخليفة المهدي بسجنه ثم استدعاه، فقال له: أأنت نبي؟ قال: نعم، قال المهدي: إلى من بعثت؟ قال الأعرابي: أو تركتموني أبعث إلى أحد؟ بعثت في الصباح وسجنتموني في المساء.



قيل لإياس بن معاوية القاضي: «إن فيك عيوبًا ثلاثة، دمامة شكلك، وإعجابك بقولك، وعجلتك بالحكم»

فقال إياس: «أما الدمامة: فليس أمرها إليّ، وأما الإعجاب بالقول: أليس يعجبكم ما أقول؟ قالوا: نعم، فقال: فأنا أحق بالإعجاب بقولي، وأما العجلة بالحكم: فكم هذه؟ وفرد يده عن آخرها، فقالوا: خمسة أصابع، فقال: عجلتم بالجواب ولم تعدوا الأصابع إصبعًا إصبعًا، فقالوا: كيف نعد ما نعلمه؟ فقال: وأنا كذلك، كيف أؤخر حكم ما أعمله؟»

غيرة شاعرة:

بلغ الشاعرة علية الجعّار أن فتاة تشاغل زوجها فقالت تتوعدها:

أنـا مـن تغـارُ على فتـى أحلامها
وتـودُّ لـو تطويـه فـي برديهـا
ولقـد علمتُ بـأنّ أخـرى حاولت
إغـراءهُ صُفِعـت علـى خديهـا
يـا ويلهـا منّـي إذا لاقيتهـا
سـأدسُّ إبهامَـيّ فـي عينيهـا
وأعضهـا مـن نحرهـا فـي قسـوةٍ
وأشـدّ قرطـا مـال مـن أُذنيهـا
وسـأنزع الشـعر الـذي اختالـت به
ورمتـه فـي دلّ علـى كتفيهـا
وبكلّ حقدي سـوف ألوي جيدها
وأقيّـد الحمقـاء مـن قدميهـا
وأهيـل كومًـا مـن تـراب فوقهـا
لتـدوس أقـدام الرجـال عليهـا



نوادر الأصمعي:

نزل الأصمعي عند قوم في البادية وعندهم ثلاث فتيات يقرضن الشعر، فتنافسن أيهن أعظم بيتا، فتحاكمن للأصمعي، وهن لا يعرفنه، فقال الأصمعي: ثلاث صبايا في الصحاري اتخذن الشعر لهن ملعبا، فقالت الكبرى:

عجبت له أن زار في النوم مضجعي
ولـو زارني مسـتيقظًا كان أعجبا

فقالت الوسطى:

وما زارني في النـوم إلا خيالـه
فقلـت لـه: أهـلًا وسـهلًا ومرحبا

فقالت الصغرى:

بنفسي وأهلي مـن أرى كل ليلـةٍ
ضجيعي ورياه من المسك أطيبا

فلما أراد أن ينصرف قالت الصغرى: تمهل يا أصمعي، فضحك وقال: وكيف عرفت أنني الأصمعي؟ قالت؟ لئن غاب عني شكلك ما غاب عني نظمك.

قال الأصمعي: مررت بالبادية على رأس بئر، وإذا على رأسه جوارٍ، وإذا واحدة فيهن كأنها البدر، فوقع علي الرعدة، وقلت لها:

يا أحسن الناس إنسانا وأملحهم
هل باشتكائي إليك الحب من باس

فبيني لي بقولٍ غير ذي خلف
أبا صريمة نمضي عنك أم ياس

قال: فرقعت رأسها، وقالت لي: اخسأ! فوقع في قلبي مثل جمر الغضا، فانصرفت عنها، وأنا حزين. قال: ثم رجعت إلى رأس البئر، فإذا هي على رأس البئر، فقالت:

هلم نمح الذي قد كان قد ولى
ونحدث الآن إقبالًا من الراس

حتى نكون سواء في مودتنا
مثل الذي يحتذي نعلا بمقياس

فانطلقت معها إلى أبيها، فتزوجتها.



المرء بأصغريه؛ قلبه ولسانه:

دخل سالم بن عبد الله بن عمر، على سليمان بن عبد الملك، وعليه ثياب غليظة خشنة رثة، فأقعده سليمان معه على السرير، وكان عمر بن عبد العزيز حاضرًا، فقال له رجل: يا عمر، ما استطاع خالك - يعني سالم بن عبد اللّه - أن يلبس ثيابًا فاخرة يدخل بها على

أمير المؤمنين - وعلى المتكلم ثياب فاخرة - فقال له عمر: ما رأيتُ ثيابه وضعته، ولا رأيتُ ثيابَكَ هذه رفعتك إلى مكانه، فسكت الرجل، ولم يحر جوابًا.

«سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي؛ المؤلف: العصامي»

عن عبدالله بن مسعودٍ: قال رجلٌ: يا رسول الله، أي الذنب أكبر عند الله؟ قال: " أن تدعو لله ندًّا وهو خلَقك"



عاقل الأندلس:

كان يحي بن يحيى الليثي في مجلس الإمام مالك مع جماعة من أصحابه فقال قائل: قد خطر الفيل فخرجوا ولم يخرج يحيى، فقال مالك: مالك لا تخرج لتنظر الفيل وهو لا يكون في بلادكم، فقال يحيى: لم أرحل لأنظر الفيل وإنما رحلت إليك لأتعلم من علمك وهديك فأعجبه ذلك وسماه عاقل الأندلس.



وصية مجنون:

قيل لبهلول: عد لنا المجانين، فقال: هذا يطول، ولكني أعد العقلاء، فأخذها منه الشاعر فقال:

وما بقيت من اللذات إلا
محاورة الرجال ذوي العقول

وقد كانوا إذا عدوا قليلا
فقد صاروا أقل من القليل



وقف أحد الخلفاء يوزع الأعطيات، فصادفهم إعرابي شاعر فقير بيده جرة فارغة ذاهبًا إلى البحر ليملأها ماء، فتبعهم إلى أن وصلوا إلى دار الخليفة، فبالغ الخليفة في إكرامهم والإنعام عليهم، ولما رأى الرجل والجرة على كتفه ونظر إلى ثيابه الرثة قال: من أنت؟ وما حاجتك؟ فأنشد الرجل:

ولما رأيت القوم شدوا رحالهم
إلى بحرك الطامي أتيت بجرتي

فقال الخليفة: املأوا له الجرة ذهبا وفضة... فحسده بعض الحاضرين، وقال: هذا فقير مجنون لا يعرف قيمة هذا المال، وربما أتلفه وضيعه، فقال الخليفة: هو ماله يفعل به ما يشاء وخرج إلى الباب ففرق المال على جميع الفقراء وبلغ الخليفة ذلك فاستدعاه وسأله عن ذلك فقال:

يجود علينا الخيرون بمالهم
ونحن بمال الخيرين نجود

فأمر الخليفة أن تملأ له عشر جرار ذهبا.

نباهة هدهد

حكى القزويني أن الهدهد قال لسليمان -عليه السلام-: أريد أن تكون في ضيافتي، قال: أنا وحدي؟ قال: لا أنت وأهل عسكرك في جزيرة كذا في يوم كذا، فحضر سليمان بجنوده فطار الهدهد فاصطاد جرادة وخنقها ورمى بها في البحر، وقال: كلوا يا نبي الله من فاته اللحم ناله المرق، فضحك سليمان- عليه السلام- وجنوده.



روى الماوردي عن عيسى عليه السلام أن إبليس جاء إليه فقال له: ألست تزعم أنه ليس يصيبك إلا ما كتب الله لك, قال: بلى, قال: فارم نفسك من هذا الجبل فإنه إن قدر لك السلامة تسلم, فقال: يا ملعون إن الله عز وجل يختبر عباده وليس للعبد أن يختبر ربه عز وجل.



قال معاوية رضي الله عنه لرجل من سبأ: ما كان أجهل قومك حين قالوا: «ربنا باعد بين أسفارنا»، وحيث ملكوا أمرهم امرأة، فقال الرجل: أجهل من قومي قومك حين دعاهم النبي ﷺ إلى الدين فقالوا: اللهم

إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء، ألا قالوا: إن كان هذا هو الحق فاهدنا إليه.



ذكاء نبي:

ذكر ابن الجوزي في الخبر في الأذكياء: جاء رجل إلى سليمان النبي ﷺ، فقال: يا نبي الله إن لي جيرانًا يسرقون إوزِّي، فنادى: الصلاة جامعة، ثم خطبهم، فقال في خطبته: واحدكم يسرق إوزَّة جاره، ثم يدخل المسجد والريش على رأسه! فمسح رجل رأسه، فقال سليمان: خذوه، فإنه صاحبكم».



من بيت النبوة تؤتى الحكم:

دخلت غنم لرجل رعت ليلًا في زرع آخر فأتلفته، فاحتكما إلى داود عليه السلام، فقضى بتسليم الغنم إلى صاحب الزرع تعويضًا له عما لحقه من ضرر، وجبرًا للنقص الذي أصابه.

وحكم سليمان عليه السلام بأن تدفع الغنم إلى صاحب الحرث، فينتفع بألبانها وسمونها وأصوافها، ويدفع الحرث إلى صاحب الغنم ليقوم عليه، فإذا عاد الزرع إلى حاله التي أصابته الغنم فيها في السنة المقبلة رد كل واحد منهما المال إلى صاحبه، فأعجب داود عليه السلام بحكم

سليمان عليه السلام وأنفذه، قال تعالى: وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ الأنبياء: ٧٨

لما ألقي الخليل إبراهيم في النار جاءه جبريل عليه السلام فقال: يا إبراهيم ألك حاجة؟ قال: أما إليك فلا، وأما إلى ربي فحسبي من سؤالي علمه بحالي.

رد مفحم:

قال يهودي لعلي بن أبي طالب – كرم الله وجهه – ما دفنتم نبيكم حتى قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير!

فقال له عليٌ: أنتم ما جفت أقدامكم من البحر حتى قلتم: اجعل لنا إلهًا.

لما قال سليمان - عليه السلام -: (فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) النمل: ١٩.

نطقت نملة فقالت: اللهم إنا خلق من خلقك لا غنى لنا عن رحمتك فلا تهلكنا بذنوب عبادك.



دخل الحسن البصري على عبد الله بن الأهتم يعوده في مرضه، فرآه يصوب بصره في صندوق في بيته ويصعده، ثم قال: أبا سعيد، ما تقول في مائة ألف في هذا الصندوق، لم أؤد منها زكاة، ولم أصل منها رحما؟ قال: ثكلتك أمك، ولمن كنت تجمعها؟، قال: لروعة الزمان، وجفوة السلطان، ومكاثرة العشيرة، ثم مات، فشهده الحسن فلما فرغ من دفنه، قال: انظروا إلى هذا المسكين، أتاه شيطانه فحذره روعة زمانه، وجفوة سلطانه، ومكاثرة عشيرته، عما رزقه الله إياه وغمره فيه، انظروا كيف خرج منها مسلوبا محروبا، ثم التفت إلى الوارث، فقال: أيها الوارث، لا تخدعن كما خدع صويحبك بالأمس، أتاك هذا المال حلالا فلا يكونن عليك وبالا، أتاك عفوا صفوا ممن كان له جموعا منوعا، من باطل جمعه، ومن حق منعه، قطع فيه لجج البحار، ومفاوز القفار، لم تكدح فيه بيمين، ولم يعرق لك فيه جبين، إن يوم القيامة يوم ذو حسرات، وإن من أعظم الحسرات غدا أن ترى مالك في ميزان غيرك فيا لها عثرة لا تقال، وتوبة لا تنال.



من روائع الحسن البصري:

لقد أصبح لنا من نعم الله تعالى ما لا نحصيه مع كثرة ما نعصيه فلا ندري أيهما نشكره، على جميل ما ينشر أم على قبيح ما يستر...؟



لما حضرت معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه الوفاة قال: أقعدوني، فقعد وبكى حتى علا بكاؤه, ثم قال: يا رب ارحم الشيخ العاصي، ذا القلب القاسي, اللهم أقل العثرة واغفر الزلة وعد بحلمك على من لا يرجو غيرك، ولا يثق بغيرك.

قيل لأبي العتاهية: كيف أصبحت؟ قال: على غير ما يحب الله وعلى غير ما أحب، وعلى غير ما يحب إبليس، فقيل وكيف ذلك؟، قال: لأن الله يحب مني دوام طاعته ولست كذلك، وأنا أحب الغنى ولست كذلك، وإبليس يحب أن أكون على معصية ولست كذلك.

قيل لخالد بن الوليد: إن فلانا يشتمك، قال: هي صحيفته يملؤها بما يشاء.

قيل لوهب بن منبه: إن فلانا يشتمك، قال: أما وجد الشيطان رسولا غيرك هو رماني بسهم فلم يصبني، فلمَ أخذت السهم وغرسته في قلبي؟

قيل للعنابي: من تجالس اليوم؟ فقال: أجالس من أبصر في وجهه ولم يغضب، قيل: من هو؟ قال: الحائط.



فصاحة شاعر:

في غزوة بدر تعرض شعراء المشركين للنبي ﷺ، فقال: من يدفع عني وله الجنة؟ ثم نظر إلى حسان بن ثابت، فقال حسان: يا رسول الله كأنك تريدني، قال: نعم فأخرج حسان لسانه وقال: والله إن لي لسانا لو وضع على حجر لفلقه، ولو وضع على شعر لحلقه، فقال رسول الله ﷺ أخاف أن تصيبني معهم، فقال حسان: أسلك منهم كما تسل الشعرة من العجين، فقال رسول الله ﷺ اهجهم وروح القدس معك.



فراسة شاعر:

جاءت قريش بحسان بن ثابت ليهجو النبي ﷺ فوقف على تل فأشارت قريش إليه، فما إن رآه حسان حتى أعلن إسلامه، فعاتبته قريش فقال حسان:

لما نظرت إلي أنواره سطعت
وضعت من خيفتي كفي علي بصري

خوفا علي بصري من حسن صورته
فلست أنظره إلا علي قدري



رمى الخليفة المتوكل عصفورا فأخطأه، فقال ابن حمدون: أحسنت والله يا سيدي، فقال المتوكل: كيف أحسنت؟، قال: أحسنت إلى العصفور.

فطنة أعرابي

كان معاوية بن أبي سفيان يأكل ثريدا، وأعرابي يواكله، فخرق الثريد حتى وصل إلى اللحم فقال معاوية: «أخرقتها لتغرق أهلها»، فقال الأعرابي: «سقناه لبلد ميت» الأعراف: 57.



واحدة بواحدة:

كان الأعمش نائما وعليه فروة، فجاءه رجل وطلب منه أن يعبر به الماء، ثم ركب على ظهر الأعمش، وقال: (لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ) الزخرف: ١٣، فلما وصل منتصف الماء ألقاه الأعمش عن ظهره وقال: (وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ) المؤمنون: ٢٩



دخل رجل على الأعمش فقال: يا أبا محمد لولا أني أكره أن أثقل عليك لزدت في عيادتك، فقال له الأعمش: إنك ثقيل علي وأنت في بيتك، فكيف إذا دخلت علي؟

قال رجل لأَمَةٍ معها طبق مغطى: ما في الطبق؟ قالت: فلم غطيناه إذن؟

قال الحجاج يوما وعنده أصحابه: أما إنه لا يجتمع لرجل لذة حتى يجتمع أربع حرائر في منزله يتزوجهن، فسمع ذلك شاعر من أصحابه يقال له "الضحاك" فعمد إلى كل ما يملك فباعه وتزوج أربع نسوة، فلم توافقه واحدة منهن، فأقبل إلى الحجاج فقال: سمعتك -أصلحك الله- تقول: لا تجتمع لرجل لذة حتى يتزوج أربع حرائر، فعمدت إلي قليلي وكثيري فبعته وتزوجت أربعًا فلم توافقني واحدة منهن؟

أما واحدة منهن فلا تعرف الله ولا تصلى ولا تصوم، والثانية حمقاء لا تتمالك، والثالثة مذكرة متبرجة، والرابعة ورهاء -خرقاء- لا تعرف ضرها من نفعها، وقد قلت فيهن شعرًا، قال: هات ما قلت لله أبوك، فقال:

تزوجت أبغي قرة العين أربعا
فيا ليتني والله لم أتزوج

ويا ليتني أعمى أصم ولم أكن
تزوجت بل يا ليتني كنت مخدج

فواحدة لا تعرف الله ربها
ولم تدر ما التقوى ولا ما التحرج

وثانية حمقاء تزني مخافة
تواثب من مرت به لا تُعرج

وثالثة ما إن توارى بثوبها
مذكرة مشهورة بالتبرج

ورابعة ورهاء في كل أمرها
مفركة هوجاء من نسل أهوج

فهن طلاق كلهن بوائن
ثلاثًا بتاتًا فاشهدوا ألا أُلجلج

فضحك "الحجاج" حتى كاد يسقط من سريره وقال: ويلك كم مهرتهن؟ فقال: أربعة آلاف أيها الأمير، فأمر له باثني عشر ألف درهم، وطلقهن.



الشيء من معدنه لا يستغرب:

سأل ولد سنغالي والده ما أصلنا يا أبتاه؟ فقال: نحن من أصل آدم وحواء، فطرح الابن نفس السؤال على أمه، فقالت: أصلنا قرود يا بني، تعجب الولد، وعاد إلى أبيه يجادله: هل أصلنا فعلا قرود؟ فقال الأب: من قال ذلك؟ رد الولد: أمي، قال الأب: أنا كنت أقصد أصل عائلتي ولا علاقة لي بأصل عائلة أمك.

لو كان لي رأسان أتلفت واحدة:

تزوجت إحدى نساء زنجبار الموسرات رجلا ولما دخل منزلها وجد ثلاث قبعات معلقة، فلما سألها أجابت: القبعة الأولى لزوجي الذي مات غرقا، والثانية لزوجي الذي مات محروقا، والثالثة لزوجي الذي مات مغدورا، فقال لها: خذي قبعتي هذه وقولي للناس: هي لزوجي الذي نفد بجلده.



قال أحد الأفارقة لزوجته: قرأت في كتب تاريخ الأدب العربي أنهم كانوا يستعملون أسماء مثل: المنتصر بالله، والمعتصم بالله، والواثق بالله، والحاكم بأمر الله، فماذا كانوا سيسمونني لو كنت ساعتها؟ فقالت: كانوا سيسمونك أعوذ بالله، أو منك لله.



استأذن بعض الثقلاء على ابن المبارك فلم يأذن له، فكتب إليه ذلك الثقيل:

هـل لـذي حاجـة إليـك سـبيل؟
لا طويــل قعــوده بــل قليــل

فأجابه ابن المبارك:

أنـت يـا صاحـب الكتـاب ثقيـل
وقليــل مــن الثقيــل طويــل



هذا الطوفان:

سَمع أعرابي أبا المكنون النَحْوي في حَلْقَته وهو يقول في دعاء الاستسقاء: اللهم ربّناَ وإلهَنَا ومولانا صلّ على محمد نبيّنا؛ اللهم ومَن أراد بنا سوءًا فأحِطْ ذلك السوءَ به كإحاطة القلائد على تَرَائب الوَلَائد، ثم - ارسِخْه على هَامَته كرُسُوخ السَجّيل على هَام أصحاب الفِيل؛ اللهم اسْقنا غَيْثًا مُغيثًا مَريئًا مَريعًا مُجَلْجلًا مُسْحَنْفِرًا هَزِجًا سَحًّا سفُوحًا طَبَقًا غدقًا مُثْعَنجِرًا. فقال الأعرابيّ: يا خليفةَ نوح هذا الطوفان وربّ الكعبة، دَعْني آوِي إلى جَبَلٍ يَعْصِمُني من الماء.



قال الحسن بن سهل: قرأت في هذا الكتاب: ثلاثا لا يصلح فسادهن بشيء من الحيل: العداوة بين الأقارب، وتحاسد الأكفاء، والركاكة في العقول. وثلاثا لا يستفسد صلاحهن بنوع من المكر: العبادة في العلماء، والقنوع في المستبصرين، والسخاء في ذوي الأخطار. وثلاثة لا يشبع منهن: الحياة، والعافية، والمال. وثلاثا تبطل مع ثلاث: الشدة مع الحيلة، والعجلة مع التأني، والإسراف مع القصد.



نوادر الجاحظ:

يقول الجاحظ: رأيت امرأة طويلة القامة فأردت أن أمازحها، فقلت لها: انزلي كلي معي، فقالت: اصعد أنت حتى ترى الدنيا.



كان الجاحظ واقفًا أمام بيته، فمرّت قربه امرأة حسناء، فابتسمت له، وقالت: "لي إليك حاجة"، فقال الجاحظ: "وما حاجتك؟"، قالت: "أريدك أن تذهب معي"، قال: "إلى أين؟"، قالت: "اتبعني دون سؤال"، فتبعها الجاحظ، إلى أن وصلا إلى دكان صائغ، وهناك قالت المرأة للصائغ: "مثل ها!"، ثمّ انصرفت، عندئذ سأل الجاحظ الصائغ عن معنى ما قالته المرأة، فقال له: "لا مؤاخذة يا سيّدي! لقد أتتني المرأة بخاتم، وطلبت منّي أن أنقش عليه صورة

شيطان، فقلت لها: ما رأيت شيطانًا قطّ في حياتي، فأتت بك إلى هنا لظنّها أنّك تشبهه!“.

قال الجاحظ: كنت أجلس ذات يوم عند أحد الوراقين في بغداد فاقترب مني أبو العباس أحمد بن يحي وكان من أئمة النحو في عصره فسألني، هل الظبي معرفة أم نكرة يا جاحظ ? فقلت له إن كان مشويا وموضوعا على المائدة فهو معرفة وإذا كان حرا طليقا في الصحراء فهي نكرة فضحك أبو العباس وقال ليس في هذه الدنيا أعرف منك بالنحو.

يقول الجاحظ: قال رجل لبعض البخلاء: لم لا تدعوني إلى طعامك؟! قال البخيل: لأنك جيد المضغ سريع البلع، إذا أكلت لقمه هيأت لأخرى، قال الرجل: يا أخي أتريد إذا كنت عندك أن أصلى ركعتين بعد كل لقمتين؟!



عين ثاقبة:

حضر ابن عنين الشاعر (تـ 630هـ) مجلس الفخر الرازي بخراسان وهو على المنبر يعظ الناس، فجاءت حمامة خلفها جارح

فألقت نفسها على الفخر الرازي كالمستجيرة به، فترجّل ابن عنين قائلًا:

جـاءت سـليمان الزمـان حمامـةٌ
والموتُ يلمعُ من جناحي خاطف
قـرمٌ لـواه الجـوعُ حتـى ظلّـه
بإزائـه وبـكل قلـب واجـف
مـن أعَلَـم الورقـاء أن محلّكـم
حـرمٌ وأنـك ملجـأ للخائـف



حكمة أديب:

أقبل عالم كبير القدر، ظاهر الأمر، على شاعر قاعد، فقام لهذا العالِم الوافد، وكان العالم يرى أن القيام للقادم باطل، ولو أن القادم رجل كامل، فقال للشاعر دع القيام، فأنت لا تلام، فقال الشاعر:

قيامـي والإلـه إليـــك حــق
وهـل رجـــل لـه لـب وعقـل
وتــرك الحــق مــا لا يســتقيمُ
يــراك تسـير إليــه ولا يقــومُ



ابن المعتز يعتذر للقلم:

جاء يومًا عبد الله بن المعتز في المسجد الجامع إلي أبي العباس أحمد بن يحيى ليسلم عليه, فقام له وأجلسه مكانه، فداس ابن المعتز قلمًا فكسره، فلما جلس, قال لمن حوله:

لكفي ثأر عند رجلي لأنها
أثارت قتيلًا ما لأعظمه جبر



رد قاطع:

سأل مسلمة بن عبد الملك بن مروان أحد الشعراء في البلاط الأموي:

هل مدحت فلانا؟

قال: قد فعلت،

قال: أو حرمك؟

قال: قد فعل،

قال: فهل هجوته؟

قال: لم أفعل.

قال: ولم؟

قال: لأني كنت أحق بالهجاء منه، إذ رأيته موضعا لمدحي.

فقال له مسلمة: اسألني.

قال: لا أفعل،

قال: ولم؟

قال: لأن كفك بالعطاء أجود من لساني.

سئل الأعمش اللغوي المعروف: لمَ عمشت عيناك؟ قال: من النظر إلى الثقلاء.

بين الرشيد والأعرابي:

دخل أعرابي خارج على حكم الرشيد، فقال له الرشيد: ما تحب أن أصنع بك؟ فقال الأعرابي: ما تحب أن يصنع بك ربك، وقد وقفت بين يديه فعفا عنه، ولكن الحاشية أوغرت صدره عليه، فقال الأعرابي: يا أمير المؤمنين لا تطعهم فلو أطاع الله فيك خلقه ما ولاك عليهم، فتعجب الرشيد من فطنته، فأطلقه.



كلام مظلوم ووجه ظالم:

تخاصم رجل وامرأته إلى أمير من أمراء العراق، وكانت المرأة حسنة المنتقب (ترتدي نقابا حسنا)، قبيحة الملامح، وكانت سليطة اللسان على زوجها، فقال الأمير – وقد مال إلى جانب المرأة –: ما

بالكم أيها الرجال، يعمد أحدكم إلى المرأة الجميلة فيتزوجها، ثم يسيء إليها!، فأهوى الزوج النقاب عن وجهها، فلما رأى الأمير وجهها ارتعد وقال: عليكِ لعنة الله، كلام مظلوم ووجه ظالم.

قيل لبدوية حسناء، ولها زوج قبيح: يا هذه، أترضين أن تكوني تحت هذا؟

فقالت: يا هذا، لعله أحسن فيما بينه وبين ربه فجعلني ثوابه، وأسأت فيما بيني وبين ربي فجعله عذابي ؛ أفلا أرضى بقدر الله؟!

لما أُخرِج سقراط ليقتل بكت امرأته، فقال لها ما يبكيك؟، قالت: لأنك تقتل مظلوما، قال: أفكنت تحبين أن أقتل ظالما؟

لقي سقراط رجلا يطيل الصمت، فقال له: تكلم حتى نراك.

قال الأصمعي: دعاني بعض العرب الكرام إلى قِرى (طعام) فخرجت معه إلى البرية: فأتوا بباطية وعليها السمن غارق فجلسنا للأكل وإذا بأعرابي ينسف الأرض نسفا حتى جلس من غير نداء فجعل يأكل والسمن يسيل علي كراعه فقلت لأضحكن الحاضرين عليه:

كأنك أثلة في أرض هش أتاها وابل من بعد رش

فلتفت إلى بعين مبحلقة وقال: الكلام أنثى والجواب ذكر. وأنت:

كأنك بعرة في است كبش مدلاة وذاك الكبش يمشي

فقلت له: هل تعرف شيئا من الشعر أو ترويه! فقال: كيف لا أقول الشعر وأنا أمه وأبوه! فقلت له: إن عندي قافية تحتاج إلى غطاء فقال هات ما عندك. فغطست في بحور الأشعار فما وجدت قافيه أصعب من الواو الساكنة المفتوحُ ما قبلها، فقلت:

قوم بنجد قد عهدناهم سقاهم الله من النو

قلت: نو! ماذا فقال:

نو تلألأ في دجى ليلة حالكة مظلمة لو

فقلت له.لو ماذا! فقال:

لو سار فيها فارس لانثنى على بساط الأرض منطو

فقلت له. منطو ماذا! فقال:

منطو الكشح هضيم الحشا كالباز ينقض من الجو

فقلت له. جو ماذا! فقال:

جو السما والريح تعلو به اشتم ريح الأرض فاعلو

فقلت له! فاعلو ماذا! فقال:

فاعلو لما عيل من صبره فصار نجوى القوم ينعو

فقلت ينعو، ماذا! فقال:

ينعو رجال للقنا شرعت كفيت ما لاقوا وما يلقو!

قال فعلمت انه لا شيء بعد القنا: ولكن أردت أن أثقل عليه.
فقلت: ويلقوا ماذا! فقال:
إن كنت ما تفهم ما قلته فأنت عندي رجل بو
فقلت له البو ماذا! فقال:
البو سلخ قد حشي جلده يا ألف قرنان تقوم أو...؟
فقلت له أو ماذا! فقال:
أو اضرب الرأس بصوانة تقول من ضربتها قو
قال الأصمعي: فخشيت أن يأخذ العصا ويضربني.



حكى الأصمعي فقال: كنتُ أسير في أحد شوارع الكوفة فإذا بأعرابي يحمل قطعة من القماش: فسألني أن أدلّه على خياط قريب فأخذته إلى خياطٍ يُدعى زيدًا وكان أعور فقال الخياط: والله لأَخيطنّه خياطةً لا تدري أَقباء هو أم دراج، فقال الأعرابي: والله لأقولن فيك شعرا لا تدري أمدحٌ هو أم هجاء، فلما أتمَّ الخياط الثوب أخذه الأعرابي ولم يعرف هل يلبسه على أنه قباء أو دراج!
فقال في الخياط هذا الشعر:

خاطَ لي زيــــدٌ قبـاء
ليـتَ عينـيــــــه سـواء

فلم يدرِ الخياط أدعاءٌ له أم دعاءٌ عليه.



قال الأصمعي: أصابت الأعرابَ مجاعة، فمررتُ برجل منهم قاعد مع زوجته بقارعة الطريق، وهو يقول:

يـا ربِّ إنـي قاعـدٌ كمـا تـرى
وزوجتـي قاعـــــدة كمـا تـرى
والبطـنُ مني جائـعٌ كمـا تـرى
فمـا تـرى يـا ربنـــا فيمـا ترى؟



كان الأصمعي موجودا في مجلس يتحدث عن موضوع معين فأحب الاستشهاد بآية من القرآن الكريم فقال:

(والسارقُ والسارقةُ فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله غفور رحيم)

فسأله أعرابي: يا أصمعي كلام من هذا؟ فرد الأصمعي: كلام الله، فقال الأعرابي بثقة: هذا ليس كلام الله، انتشر اللغط في المجلس وثار الناس على الأعرابي الذي ينكر آية واضحة في القرآن لكن الأصمعي محتفظا بهدوئه سأله: يا أعرابي هل أنت من حفظة القرآن؟ قال الأعرابي: لا، حسنا هل تحفظ سورة المائدة؟

وهي السورة التي تنتمي إليها هذه الآية

كرر الأعرابي نفيه: لا

إذا كيف حكمت بأن هذه الآية ليست من كلام الله؟

كرر الأعرابي بثقة هذه ليست كلام الله

حسما للجدال ومع ارتفاع اللغط تم إحضار المصحف لحسم الموقف فتح الأصمعي المصحف على سورة المائدة وهو يقول بنبرة الفوز، هذه هي الآية اسمع: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ﴾ المائدة: ٣٨.

لحظة لقد أخطأتُ في نهاية الآية {وَاللَّه عَزِيزٌ حَكِيمٌ} وليس (غفور رحيم)

أعجب الأصمعي بنباهة الأعرابي الذي فطن إلى الخطأ دون أن يكون من حفظة القرآن، فسأله: يا أعرابي كيف عرفت؟

قال الأعرابي: يا أصمعي عز فحكم فقطع ولو غفر ورحم لما قطع.



قال الأصمعي: أتيت البادية، فإذا أعرابي زرع برًا له، فلما قام على سوقه وجاد سنبله أتاه رجل جراد فجعل الرجل ينظر إليه ولا يدري كيف الحيلة فيه فأنشأ يقول:

مر الجراد على زرعي فقلت له
لا تأكلن ولا تشغل بإفساد

فقام منهم خطيب فوق سنبلة أنا على سفر لا بد من زاد.



استأذن حاجب بن زرارة على كسرى، فقال له الحاجب: من أنت؟، فقال: رجل من العرب، فأذن له، فلما وقف بين يديه قال: من أنت؟، قال: سيد العرب، قال: ألم تقل للحاجب أنك رجل منهم؟، قال: بلى، وقفت ببابك وأنا رجل منهم، فلما وصلت إليك سدتهم، قال كسرى: بخ بخ احشوا فاه درا.

قال الرشيد لمعلم ولده خلف الأحمر: يا أحمر إن أمير المؤمنين قد دفع إليك بمهجة نفسه وثمرة قلبه، فصير يدك عليه مبسوطة وطاعته لك واجبة، وكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين، وقومه بالقرب والملاينة فإن أبى عليك فالبشدة والغلظة، وفي هذا قال القائل:

فقسا ليزدرجوا ومن يك حازما
فليقس أحيانا على من يرحم.



تزوج أعرابي على كبر سنه، فعوتب على مصير أولاده القادمين، فقال: أبادرهم باليتم قبل أن يبادروني بالعقوق.



قيل لأعرابي: ما يمنعك أن تغزو؟ فقال: والله إني لأبغض الموت على فراشي، فكيف أركض إليه ركضا؟ وفي هذا يقول القائل:

وقالوا: تقدم قلت لست بفاعل
أخاف على فخارتي أن تحطما

فلو كان لي رأسان أتلفت واحدًا
ولكنه رأس إذا زال أعقما



حضر أعرابي سفرة هشام بن عبد الملك، فبينا هو يأكل إذ تعلقت شعرة في لقمة الأعرابي، فقال له هشام: عندك شعرة في لقمتك يا أعرابي، قال: وإنك لتلاحظني ملاحظة من يرى الشعرة في لقمتي! والله لا أكلت عندك أبدا، وخرج وهو يقول:

وللموت خير من زيارة باخل
يلاحظ أطراف الأكيل على عمد



دخل أعرابي على قوم يأكلون، فقال: ما تأكلون؟ قالوا: نأكل سما، فوضع يده في الطعام يأكل منه وهو يقول: الحياة بعدكم حرام.



فصاحة المتنبي:

أمر سيف الدولة الحمداني بخيمة فصنعت له فلما فرغ منها ونصبها وكان قد أعد نفسه للرحيل للقاء العدو فهبت ريح شديدة فسقطت فتشاءم بذلك ودخل الدار واحتجب عن الناس فدخل عليه المتنبي وأنشده:

يـا سـيف دولـةِ ديـن اللّـه دُم أبـدا
وعش برغم الأعادي عيشةً رغدا

هل أذهَلَ الناسَ إلا خيمةٌ سقَطَت
مـن المكارِمِ حتـى ألقت العمدا

خرَّت لوجهكَ نحو الأرض ساجدةً
كمـا يَخِـرُّ لوجـهِ اللّه مَن سـجَدا



كان لابن جني هوى في أبي الطيب، كثير الإعجاب بشعره، لا يبالي بأحد يذمه أو يحط منه. وكان يسوءه إطناب أبي علي في ذمه، واتفق أن قال أبو علي يومًا اذكروا لنا بيتًا من الشعر نبحث فيه، فبدأ ابن جني وأنشد:

حُلْـتِ دون المـزار فاليوم لو زرتِ
لحــال النحــولُ دون العِنــاق

فاستحسنه أبو علي، واستعاده، وقال:

لمن هذا البيت؟ فإنه غريب المعنى، فقال ابن جني: للذي يقول:

أزورهم وسوادُ الليل يشفعُ لي
وأنثني وبياضُ الصبح يُغرى بي

فقال والله هذا حسن بديع جدًا، فلمن هما؟ قال للذي يقول:

أمضى إرادتهِ فسوف له قدٌ
واستقرب الأقصى فثَم له هُنا

فكثر إعجاب أبي علي، واستغرب معناه، وقال لمن هذا؟ فقال ابن جني: للذي يقول:

ووضع الندى في موضع السيف بالعلا
مضرٌّ كوضع السيف في موضع الندى

فقال وهذا والله، وقد أطلت يا أبا الفتح، فأخبرنا من القائل؟ قال هو الذي لا يزال الشيخ يستثقله، ويستقبح زيه وفعله، وما علينا من القشور إذا استقام اللب؟

قال أبو علي: أظنك تعني المتنبي؟ قلت نعم.

قال والله لقد حببته إلي.



حكي عن المتنبي أنه قال: كنت إذا دخلت على كافور أنشده يضحك إلي ويبش في وجهي، إلى أن أنشدته:

ولمـا صـار ود النـــاس خبـا
جزيـت علـى ابتسـام بابتسـام
وصـرت أشـك فيمـن أصطفيـه
لعلمـي أنـه بعـض الأنـــام

قال: فما ضحك بعدها في وجهي إلى أن تفرقنا، فعجبت من فطنته وذكائه.



عاصر الشَّاعر أبو العلاء المعرِّي الشَّاعر الشريف الرضي الذي اشتهر بكرهه لأبي الطيب المتنبي, وقد قام بتأليف كتاب يشرح فيه أخطاء أبو الطيب المتنبي. بينما كان المعرِّي يعتبر المتنبي أشعر العرب وكان يعتبر نفسه تابعًا له ومدافعًا عنه, وقام بشرح بعض قصائده، وكانت أغلب مجالس الشريف الرضي لِسب المتنبي وإظهار أخطائه، ويروى أن أبا العلاء دخل في يوم من الأيام على مجلس الرضي يقوده غلام ليرشده، وبعد قليل سأل الرضي المعرِّي عن رأيه في شعر المتنبي -وكان يريد من سؤاله إحراج المعرِّي- فقال المعرِّي: والله لم يعجبني من قصائده إلا بيتًا واحدًا, ولو أنه لم يقل غيره لكان يكفيه.

قال الرضي: ما هو؟

قال: قوله: لكِ يَا مَنازلُ في القُلوبِ منازلُ

وهنا هاج الشريف الرضي وأمر رجاله بضرب المعرِّي ورميه خارجًا, وقال: اطردوا هذا الأعمى من مجلسي، فسُحب المعري من المجلس سحبًا من رجليه ورُمي خارجًا. وعادوا وسألوه بعد أن هدأ, ما فعل حتى أمرتنا بما أمرت.

قال: أنتم لا تدرون بالشعر من شيء, وتابع قائلًا لقد قصد هذا الخبيث من قول المتنبي «لك يا منازل في القلوب منازل» أول بيت من القصيدة التي يقول المتنبي فيها:

وَإِذا أَتَتكَ مَذَمَّتي مِن ناقِصٍ
فَهِيَ الشَهادَةُ لي بِأَنِّيَ كامِلُ



قال الحسن لابن سيرين: تعبر الرؤيا كأنك من آل يعقوب، فقال ابن سيرين: وأنت تفسر القرآن كأنك قد شهدت تنزيله.

مر أعرابي ومعه كلب برجل، فسأله الرجل: ما اسمك؟ قال: وثاب، قال: وما اسم الكلب؟ قال: عمرو، فقال الأعرابي:

لـو كان مـن التوفيـق أعطى أسـبابه
لسمى نفسه عمرا وسمى الكلب وثابا

قيل للشعبي: أي الطعام أحب إليك؟ قال: ما صنعته النساء وقل فيه العناء.



مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بصبية يلعبون، فهربوا إلا عبد الله بن الزبير، فقال له عمر: لِمَ لم تفر مع أصحابك؟ قال: لم يكن لي جرم فأفر منك، وليست الطريق ضيقة فأوسع لك.

خرج الخليفة المهدي مع وزيره علي بن سليمان والشاعر أبي دلامة في رحلة صيد، فرمى المهدي غزالا فصاده، ورمى ابن سليمان غزالا فأخطأه وأصاب كلب الصيد، فضحك المهدي وقال لأبي دلامة: ماذا تقول؟ قال:

رمى المهدي غزالا فشك بالسهم فؤاده

ورمى علي بن سليمان كلبا فصاده

هنيئا فكل امرئ يأكل زاده، فضحك المهدي حتى استلقى على الأرض.



فصاحة شاعر وذكاء ملك:

مر موكب أحد الملوك على شاعر، فنظر الملك إلى الشاعر فقال: «و»، فنظر إليه الشاعر فقال: «إن»، فسأل الحاضرون الشاعر عما دار بينه وبين الملك، فقال: إنه يقول لي: «والشعراء يتبعهم الغاوون»

فقلت له: «إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون».

قال معاوية لابن عباس: أنتم يا بني هاشم تصابون في أبصاركم، فقال ابن عباس: وأنتم يا بني أمية تصابون في بصائركم.

قيل للشعبي: هل تمرض الروح؟ قال: نعم من ظل الثقلاء.

نَظرَ طُفَيليٌّ إلى قوم سائرين فَظنَّ أَنَّهُم ذاهبون إلى وليمة فَتَبِعَهُم فإذا هُم شُعراءُ قصدواً الأميرَ بِمدائحَ لَهم، فَلما أنشَدَ كُلُّ واحدٍ قَصيدَتَهُ في حَضرَةِ الأميرِ لَم يَبقَ إلا الطُفَيليّ، فقال له الأميرُ: أنشِدْ شِعرَك، قال: لَستُ بِشاعر، قال الأميرُ: فَمَن أنت؟ قال الطُفيلي: مِن الغاوين الذين قال الله فيهِم: (والشُّعراءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ)، فَضَحِكَ الأميرُ وأَمرَ لَه بِجائزة.

قَدِمَ أعرابيٌ مِن أهل البادية على رجلٍ مِن أهل الحضر، وكان عنده دجاجٌ كثير وله امرأة وابنان وابنتان، قال:

فقلت لامرأتي: اشوي لي دجاجة وقدّميها لنا نتغدى بها.

فلما حضر الغداء جلسنا جميعا، أنا وامرأتي وابناي وابنتاي والأعرابي, فدفعنا إليه الدجاجة، فقلنا: «اقسمها بيننا», نريد بذلك أنْ نضحكَ منِه.

قال: لا أحسن القسمة، فإن رضيتُم بقسمي قسمت بينكم، قلنا: فإننا نرضى. فأخذ رأس الدجاجة، فقطعه ثم ناولنيه، وقال: الرأس للرئيس، ثم قطع الجناحين قال: والجناحان للابنان، ثم قطع الساقين فقال: والساقان للابنتين، ثم قطع الزمكي وقال: العُجْزُ للعجوز - يعني المرأة - ، ثم قال: الزور للزائر، فأخذ الدجاجة بأسرها!

فلما كان من الغد قلت لامرأتي: اشوي لنا خمس دجاجات، فلما حضر الغداء قلنا: اقسم بيننا، قال: أظنكم وجدتم (أي تضايقتم) من قسمتي أمس.

قلنا: لا لم نجد، فاقسم بيننا، فقال: شفعا أو وترا؟ قلنا: وتر.

قال: نعم، أنت وامرأتك ودجاجة ثلاثة، ورمى بدجاجة، ثم قال: وابناك ودجاجة ثلاثة، ورمى الثانية، ثم قال: وابنتاك ودجاجة ثلاثة، ورمى الثالثة، ثم قال: وأنا ودجاجتان ثلاثة.

فأخذ الدجاجتين، فرآنا ونحن نَنظُرُ إلى دجاجتيه، فقال: ما تنظرون؟ لعلكم كرهتم قسمتي؟ الوتر ما تجيء إلا هكذا، قلنا: فاقسمها شفعا.

فقبضهن إليه ثم قال: أنت وابناك ودجاجة أربعة، ورمى إلينا بدجاجة، والعجوز وابنتاها ودجاجة أربعة، ورمى إليهن بدجاجة، ثم

قال: وأنا وثلاث دجاجات أربعة، وضم إليه ثلاث دجاجات، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: الحمد لله أنت فهّمتها لي!

دخل على المأمون رجل مكي وكان مفرط القبح والدمامة، فضحك الخليفة فقال المكي: مم تضحك؟ فوالله ما اصطفى يوسف لجماله، وإنما اصطفى لبيانه، أما سمعت قوله تعالى: (وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِى بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ) يوسف: ٥٤، وبياني أحسن من وجهي هذا.

اشتهر الأمير معن بن زائدة بالحلم وسعة الصدر ويروى أن شاعرا جلس مع قوم فذكروا وأطنبوا في حلم وسعة صدر معن فقال الشاعر: ليس هناك شخص إلا ويغضب فقالوا: إلا معن بن زائدة فإنه لا يغضب، فكثر الجدال بينهم فقال من يراهني على أن أغضبه، فراهنه أحدهم على عشرة من الإبل، ذهب الشاعر ودخل على معن بن زائدة في مجلسه وجلس ولم يسلم، ثم قال:

أتذكر إذ نعلاك جلد شاةٍ
وإذ لحافك من جلد البعيرِ

قال معن: نعم أذكر ذلك

قال الشاعر:

فسبحان الذي أعطاك ملكا
وعلمك الجلوس على السرير

قال معن: سبحانه يعطي الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء

فقال الشاعر:

فلست مسلما إن عشت دهرا
على معنٍ بتسليم الأمير

قال معن: إن السلام سنة يا أخا العرب

قال الشاعر:

سأرحل عن بلاد أنت فيها
ولو جار الزمان على الفقيرِ

قال معن: إن بقيت فأهلا وسهلا وإن رحلت فمصحوبا بالسلامة

قال الشاعر:

فجد لي يابن (ناقصةٍ) بشيءٍ
فإني قد عزمت على المسير

قال معن: يا غلام أعطه ألف دينار

قال الشاعر:

قليل ما أتيت به وإني
لأطمع منك بالمال الكثير!

قال معن: يا غلام أعطه ألف دينار أخرى

قال الشاعر:

سـألت اللـه أن يبقيـك ذخـرا

فما لـك في البريـة مـن نظيـر

قال معن: يا غلام أعطه ألف دينار أخرى

قال الشاعر: أيها الأمير والله ما جئتك إلا لأرى مدى حلمك وقد تجادلت مع قوم على أن أغضبك مقابل عشرة من الإبل

فقال له: وماذا وجدتني عليه

قال الشاعر: أيها الأمير والله إن بك من الحلم الذي لو وزع على أهل الأرض جميعهم لكفاهم.

فقال: يا غلام كم أعطيته؟

قال الغلام؟ ثلاثة آلاف دينار

قال: أعطه مثلها وأعطه كذلك عشرة من الإبل ليدفعها إلى القوم.

قيل لأعرابي: أتحسن الدعاء؟ قال: نعم، قيل: فادعُ، قال: اللهم إنك أعطيتنا الإسلام من غير أن نسألك، فلا تحرمنا الجنة ونحن نسألك.



أرسل رجل ولده ليشتري له للبئر طوله عشرون ذراعا، فوصل الابن إلى منتصف الطريق، ثم رجع فقال: يا أبت عشرون في عرض كم؟ قال: في عرض مصيبتي فيك.

التقط الأرنب ثمرة، فاختلسها الثعلب فأكلها، فانطلقا يختصمان إلى الضبّ.

فقال الأرنب: يا أبا الحِسْل (كُنية الضب)

فقال الضب: سميعًا دعوت.

فقال: أتيناك لنختصم إليك.

قال: عادلا حكّمتما.

قالت: فاخرج إلينا

قال: في بيته يُؤتَى الحكَم.

قالت: إني وجدت ثمرة.

قال: حلوة فكليها.

قالت: فاختلسها الثعلب.

قال: لنفسه بغى الخير.

قالت: فلطمته.

قال: بحقك أخذت.

قال: فلطمني.

قال: حر انتصف (أي اقتص لنفسه)

قالت: فاقض بيننا.

قال: قد قضيت، فذهبت أقواله مثلا.

قال رجل للإمام علي – كرم الله وجهه – قد حصلت في زمانك فتن لم نعهدها في زمن عمر، قال الإمام علي: لأن عمر ولي على من هو مثلي، وأنا وليت على من هم مثلك.

ذُكِرَ أنَّ عمرَ بنَ الخطاب - رضي الله عنه - قال لرجلٍ (وهو أبو مريمَ السلوليُّ): واللهِ لا أَحبُّكَ حتى تحبَّ الأرضُ الدمَ، قالَ: أفتمْنعُني حقًّا؟ قال: لا، قال: فلا بأسَ؛ إنما يأسفُ على الحبِّ النساءُ.

قيل للخليل بن أحمد: من الزاهد؟ قال: من لا يطلب المفقود حتى يذهب الموجود.

تزوج رجل بامرأة قد مات عنها خمسة أزواج فمر من السادس، فقالت: إلى من تكلني؟، قال: إلى السابع الشقي.



صدم أعور في بعض الأسواق امرأة، فالتفتت إليه وقالت: أعمى الله بصرك، فقال: يا سيدتي قد استجاب الله نصف دعائك.

سئل علي بن موسى الرضي: أيكلف الله عباده مالا يطيقون؟، قال: هو أعدل من ذلك، قيل: فيستطيعون أن يفعلوا ما يريدون؟ قال: هم أعجز من ذلك.

جاء رجل إلى يعقوب فقيه سجستان فقال له: إذا نزعت ثيابي ودخلت النهر أغتسل، فإلى القبلة أتوجه أم إلى غيرها؟ فقال له: إلى جهة ثيابك لئلا تُسرَق.

قيل لأعرابي يرعى إبلا قد ملأت الوادي: لمن هذه الإبل؟ قال: هي لله عندي.

دخل أحد الشعراء على الأمير المهلّبي في العراق، وكان المهلّبي مهيبا غضُوبًا عبوسا، فدخل عليه الشاعر وقت المساء، وأراد أن يقول: كيف أمسيت أيها الأمير؟ فغلط الشاعر من الرهبة وخوف الموقف فقال: كيف أصبحت أيها الأمير؟ فقال: هذا مساء أو صباح؟! فأطرق الشاعر قليلا، ثم رفع رأسه وقال:

صبحته عند المساء فقال لي
أين الصباح؟ وظن ذاك مزاحا
فأجبته: إشراق وجهك غرّني
حتى تبينت المساء صباحا



من طرائف الشعر ونباهة الشعراء:

أبيات تقرأ من اليمين مدحا ومن اليسار ذما:

حلموا فما ساءت لهم شيم
سمحوا فما شحت لهم منن
سلموا فما زلت لهم قدم
رشدوا فما ضلت لهم سنن



أبيات تقرأ أفقيا ورأسيًا:

ألوم صديقي وهذا محال
صديقي أحبه كلام يقال
وهذا كلام بليغ الجمال
محال يقال الجمال خيال

يُحكى أنَّ جاريةً للخليفة هارون الرشيد تُدعى خالصة كانت سوداء، وكان عليها مِنَ الجواهرِ والدُرَرِ ما يُذْهِلُ الأبْصارَ، وفي يوم مُخصِّص لإلقاء الشعر، كان أبو نواس حاضرًا في الديوان ليُلقي الشعر بحضور خالصة، وعندما انتهى أبو نواس من إلقاء شعره الذي مَدَحَهُ فيه بِأَبْيَاتٍ بَليغةٍ، لم يلتفت الخليفة إليه ولم يُعره اهتمامه.. رغم أنه نظَم أفضل ما عنده من الشعر، فاغتاظ أبو نواس غيظًا شديدًا لانشغال الخليفة عنه بخالصة، وحدَّثته نفسه بالانتقام بطريقته الشعرية!!

فاستأذن أبو نواس من الخليفة بالانصراف، وتوجَّه إلى باب غرفة خالصة وكتب عليه:

لَقَد ضَاعَ شِعْري عَلَى بَابِكُم
كَمَا ضَاعَ عِقْدٌ عَلَى خَالِصَة

وغادر أبو نواس إلى بيته، وعندما رأت خالصة ما كتبه أبو نواس على باب غرفتها غضبت وذهبت تشتكي إلى الخليفة، فأمر الحرس بإحضار أبي نواس ليُعاقبه على فعلته، وعندما علم أبو نواس أنَّ الخليفة غاضب شعر بالورطة، وذهب إليه مع الحرس، ولكنَّه قبل أن يدخل على الخليفة مرَّ على باب خالصة ومسح تجويف العين من كلمة (ضاع) في الشطرين لتصبح (ضاء)، وهنا تغيَّر معنى البيت الشعري من الذم إلى المدح، فقال أحد الحاضرين: هذا بيت فقئت عينه فأبصر.

لما اشتد المرض على معاوية بن سفيان في مرض موته قال لأبنائه: أجلسوني للزوار واستقبلهم قائما ثم لما غادروه قالوا: هو أصح الناس، ثم قال لمن عنده:

وتجلـدي للشـامتين أريهـم
أنـي لريـب الدهـر لا أتضعضع
وإذا المنيـة أنشـبت أظفارهـا
ألفيـت كل تميمـة لا تنفـع

نظر أبو سفيان يوما إلى معاوية وهو غلام فقال لهند: إن ابني هذا لعظيم الرأس، وإنه لخليق أن يسود قومه، فقالت هند: قومه فقط، ثكلته إن لم يسد العرب قاطبة، فكان كما قالت.

من أروع ما قيل في علو الهمة، ما جاء على لسان المتنبي:
إذا غامـرت فـي شـرف مـروم
فـلا تقنـع بمـا دون النجـوم
فطعـم المـوت فـي أمـر صغيـر
كطعـم المـوت في أمـر عظيـم
سـتبكي شـجوها فرسـي ومهـري
صفائـح دمعهـا مـاء الجسـوم
قربـن النـار ثـم نشـأن فيهـا
كمـا نشـأ العـذارى فـي النعيـم

وفارقــن الصياقــل مخلصــات

وأيديهـا كثيــــــرات الكلـوم

يــرى الجبنــاء أن العجـز عقـل

وتلـك خديعـة الطبـع لا اللئيـم



مما ورد في فطنة الشعراء ونباهتهم في فهم الحياة وطباع البشر قول القائل:

ســأترك ماءكــم مــن غيــر ورد

وذاك لكثـــــرة الــوراد فيــه

إذا ســقط الذبــاب علــى طعــام

رفعــت يــدي ونفســي تشــتهيه

وتجتنــب الأســود ورود مــاء

إذا كان الــكلاب ولغــن فيــه

ويرتجــع الكريــم خميــص بطـن

ولا يرضــى مســاهمة الســفيه



دخل إمام اللغة المازني على الخليفة هارون الرشيد، فقال الرشيد: ما خلفت وراءك؟ قال: خلفت أختا لي أصغر مني أقيمها مقام الولد، فقال الرشيد: فما قلت حين ودعتها؟ قال: ما قالت بنت الأعشى حيث يقول:

تقـول ابنتـي حيـن جـدّ الرحيـل
أرانـا سـواء ومـن قديتـم

أبانـا فـلا رمـت مـن عندنـا
فانـا بخيـر إذا لـم تـرم

ترانـا إذا أضمرتـك البـلاد
نجفـى ويقطـع فينـا الرحـم

قال الرشيد: فما قلت لها؟ قال: أنشدتها بيت جرير:

ثقـي باللّـه ليـس لـه شـريك
ومـن عنـد الخليفـة بالنجـاح

فقال الرشيد: لا جرم أنها ستنجح، وأمر له بثلاثين ألف درهم.



خطب معاويةُ يومًا فقال: أيها الناس إنَّ الله حَبا قُريشًا بثلاث... فقال لنبيه ﷺ (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) ونحن عشيرته الأقربون، وقال تعالى: (وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ) ونحن قومه، وقال تعالى: (لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ) ونحن قريش.

فأجابه رجل من الأنصار فقال: على رِسلِك يا معاوية فإن الله تعالى يقول: (وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ) وأنتم قومه، وقال تعالى: (وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ) وأنتم قومه، وقال تعالى (وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا) وأنتم قومه، ثَلاثَةٌ بِثلاثة ولَو زِدتَنا زِدناك!

قال الحسن البصري: فضل المقال على الفعال منقصة، وفضل الفعال على المقال مكرمة.



ذكاء قاض:

تغير هارون الرشيد يوما على زوجته زبيدة، فقال لها أنت طالق ثلاثا إن بت الليلة في مملكتي، فاستفتوا في ذلك القاضي أبا يوسف فقال: تبيت في بعض المساجد فإن المساجد لله فولاه الرشيد القضاء بجميع مملكته.



حلف الديك:

سمعت أعرابية رجلا ينشد:

وكأس سلاف يحلف الديك أنها... لدى المزج من عينيه أصفى وأحسن، فقالت: بلغني أن الديك من صالح طيركم وما كان ليحلف كذبا.

فصاحة أعرابي:

سئل أعرابي: لمَ مراثيكم أجمل شعركم؟ فقال: لأننا نقولها وقلوبنا محترقة.

شاعر ومحام:

لما أمر عمر بن الخطاب بسجن الحطيئة وقطع لسانه، قال الحطيئة يستعطفه:

مـاذا تَقـولُ لِأَفـراخٍ بِـذي مَـرَخٍ
حُمرِ الحَواصِلِ لاً ماءٌ وَلا شَـجَرُ
أَلقَيـتَ كاسِـبَهُم في قَعـرِ مُظلِمَـةٍ
فَاِغفِـر عَلَيكَ سَـلامُ اللَـهِ يا عُمَرُ

فأخرجه من السجن لقوة الشعر المشحون بلهب الوجدان.



قيل لفيلسوف: أتموت في أرض الغربة؟ فقال: ليس بين الموت في الغربة والوطن فضل؛ لأن الأخذ إلى الآخرة من جميع المواضع واحد.



وصية حكيم:

إياك وصُحبة الملوك فإنك إن لازمتهم ملوك، وإن تركتهم أذلوك، يستعظمون في الثواب رد الجواب، ويستصغرون في العقاب ضرب الرقاب.

قيل للحسن البصري: ما بال المتهجدين أحسن الناس وجوها؟ قال: لأنهم خلوا بربهم فألبسهم نورا من نوره.

قيل لأعرابي: إنك لتكثر من لبس العمامة، فقال: إن شيئا فيه السمع والبصر لجدير أن يصان من الحر والقر.

قيل للجاحظ: لم هربت في نكبة ابن الزيات؟ قال: خفت أن أكون ثاني اثنين إذ هما في التنور.

ورع خليفة:

قيل لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لم لا تنام؟ قال: إن نمت ليلي ضيعت نفسي، وإن نمت نهاري ضيعت رعيتي.

لا يلقى إلا في زورق:

لقى رجل أعرابيا فقال: ما اسمك؟ قال: بحر، قال: أبو من؟ قال أبو الفيض، قال: ابن من؟ قال: ابن الفرات، قال: ما ينبغي لصديقك أن يلقاك إلا في زورق.

ذكر أبو حيان التوحيدي في الإمتاع والمؤانسة: من الجواب الحاضر المسكت الذي حز الكبد ونقب الفؤاد ما جرى لأبي الحسين البتي مع الشريف محمد بن عمر، فإن ابن عمر قال للبتي: أنت والله شمامةٌ ولكنها مسمومة. فقال البتي على النفس: لكنك أيها الشريف شمامةٌ مشمومةٌ، عطرت الأرض بها، وسارت البرد بذكرها الركبان.



مرّت أعرابيّةٌ بقوم من بني نمير، فأداموا النظر إليها، فقالت: يا بني نمير، واللّه ما أخذتم بواحدةٍ من اثنتين: لا بقول اللّه: «قل للمؤمنين يغضّوا من أبصارهم».

ولا بقول جرير:

فغـضّ الطّـرف إنـك مـن نميـرٍ
فــلا كعبًــا بلغــت ولا كلابــا



قال رجل لصاحب منزل:

أصلح خشب هذا السقف فإنه يقرقع!

فقال: لا تخف فإنه يسبّح...

فقال: إني أخاف أن تدركه الخشية فيسجد!



بين الخليفة وبثينة:

كانت إجابة بثينة صاحبة الشاعر جميل بن مَعْمَر مُسكتة للخليفة عبدالملك بن مروان عندما شاهدها وهي داخلة عليه أدماء طويلة وقد كبرت، فقال لها: ويحك ما رَجا فيَك جميل؟ قالت: الذي رجت منك الأُمة حين ولَّتْكَ أمره!



يروى عن الخليفة المعتصم أنه قال للفتح بن خاقان الخليفة العباسي, وكان صبيًا في مقتبل العمر: أرأيت يا فتح أحسن من هذا الخاتم؟ في إشارة إلى الخاتم الذي في إصبعه، فقال الفتح بن خاقان: نعم يا أمير المؤمنين, اليد التي هو فيها أحسن منه، وهو ما دل على رجاحة عقل الصبي وسرعة بديهته، وقد أصبح الفتح في ما بعد شاعرًا ووزيرًا, ثم اتخذه الخليفة العباسي المتوكل أميرًا ونائبًا لشؤون مصر وإفريقيا, فكان يقدمه على سائر ولده وأهله.



كاتب مغرور قال لبرنارد شو: أنا أفضل منك، فإنك تكتب بحثا عن المال، وأنا أكتب بحثا عن الشرف، فقال: صدقت كل منا يبحث عما ينقصه.

حارس أمين:

حَدَّثَ عمرو بن سعيد قال: كُنت في نوبتي في الحرس، في أربعة آلاف، إذ رأيتُ المأمونَ قد خرج ومعه غلمان صغار وشموع فلم يعرفني، فقال: من أنت؟ فقلت عمرو عمرك الله، ابن سعيد أسعدك الله، ابن مسلم سلمك الله، فقال: أنت تحرسنا مُنذ الليلة، فقلت الله يحرسك يا أمير المؤمنين وهو خير حافظًا وهو أرحم الراحمين، فتبسم مِن مقالي ثم قال:

إن أخا الهيجاء من يسعى معك
ومن يضر نفسه لينفعك
ومن إذا ريب زمان صدعك
بدد شمل نفسه ليجمعك

يا غلام أعطه أربعمائة فقبضتها وانصرفت، قال عمرو: والله لقد وددت لو أن الأبيات طالت.



حين سئل الأحنف بن قيس: يا أبا بحر بم سدت قومك، وما أنت بأصبحهم وجها ولا بأشرفهم مكانة؟ فقال الأحنف: بخلاف ما فيك يا ابن أخي، قال الرجل: وما ذاك؟ قال الأحنف: بتركي من الأمور ما لا يعنيني كما عناك من أمري ما لا تتركه.

قيل لبشار بن برد: إن فلانا يزعم أنه لا يبالي بلقاء واحد أو ألف، قال بشار: صدق فإنه يفر من الواحد كما يفر من الألف.

دخلت ليلى صاحبة قيس بن الملوح على عبد الملك بن مروان فقال: والله لا أجد فيك شيئا مما قاله قيس. قالت: لأنك لم تر ليلى بعيني قيس.

أراد رجل أن يحرج المتنبي فقال له: رأيتك من بعيد فظننتك امرأة، فقال المتنبي: وأنا رأيتك من بعيد فظننتك رجلا.



رد مفحم:

التقى الجاحظ بامرأة قبيحة في أحد حوانيت بغداد فقال لها: «وإذا الوحوش حشرت» فقالت المرأة: «وضرب لنا مثلا ونسي خلقه».



جواب مسكت:

دخل أستاذ أحد الفصول عن طريق الخطأ، فقال أحد الطلاب: يا أستاذ أنت في الفصل الآخر، فقال: «إن البقر تشابه علينا"، فرد الطالب: «كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم».

ذكاء ملك:

سئل الملك فيصل كي يخرج: نرى لحيتك سوداء وشعر رأسك أبيض فقال: شعر رأسي نبت قبل شعر لحيتي بعشرين سنة.



أديب حصيف:

قال وزير بريطاني وكان سمينا لبرنارد شو وكان نحيفا: من يراك يا شو يظن أن بريطانيا أزمة غذاء فقال شو: ومن يراك يعرف سبب الأزمة.



سألت عائشة- رضي الله – النبي ﷺ متى يعرف الإنسان ربه؟ فقال: إذا عرف نفسه.

من شابه أباه فما ظلم:

ورث يحي بن طلحة أباه في الجود فقالت زوجته: ما رأيت ألأم من أصحابك إذا اغتنيت لزِمُوك، وإِذا افتقرت تركوك! فقال لها: هذا والله من كرمِ أخلاقِهم! يأتوننا في حال قُدرتنا على إكرامهم، ويتركوننا في حالَ عجزنا عن القيام بِحقهم.

قيل للخليل بن أحمد واضع علم العروض: مالك تروي الشعر ولا تقوله؟ فقال: لأني كالمسن أشحذ ولا أقطع.

لقي الإمام الحسين بن علي الشاعر الفرزدق وهو في سيره للعراق فسأله الحسين: كيف حال الناس؟ فقال الفرزدق: قلوبهم معك وسيوفهم مع بني أمية والنصر في السماء.



بين أبي الأسود الدؤلي وزوجته:

كان أبو الأسود الدؤلي مزواجا، وكان له مع نسائه حوادث طريفة منها: أنه كان بينه وبين إحداهن كلام في ابن كان لها منه، وأراد أن يأخذه منها، فاختصما إلى قاضي البصرة، قالت الزوجة: أصلح الله القاضي! هذا ابني، كان بطني وعاءه، وحجري فناءه، وثديي سقاءه، أكلؤه إذا نام، وأحفظه إذا قام، فلم يزل كذلك سبعة أعوام حتى إذا استوفى فصاله، وكملت خصاله، واستوت أوصاله، وأملت نفعه ورجوت دفعه، أراد أن يأخذه مني كرها، فأقضني أيها القاضي، فقد رام قهري، وأراد قسري، فقال أبو الأسود الدؤلي: أصلحك الله! هذا ابني، حملته قبل أن تحمله، ووضعته قبل أن تضعه، وأنا أقوم عليه في أدبه، وأنظر في أوده، وأمنحه علمي، وألهمه حلمي، حتى يكمل عقله، ويستحكم فتله، فقالت الزوجة: صدق أصلحك الله حمله خفا، وحملته ثقلا، ووضعته شهوة ووضعته كرها، فقال القاضي: أردد على المرأة ولدها، فهي أحق به منك ودعني من سجعك.

بين نبيهين:

قال خالد بن صفوان للفرزدق، وكان يمازحه: ما أنتَ يا أبا فراس بالذي لما رأينّه أكبرنّه، وقطعنَّ أيديهنَّ.

قال: ولا أنتَ يا أبا صفوان بالذي قالت فيه الفتاة لأبيها: يا أبتِ استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين.

معركة حامية الوطيس:

اجتمع جرير والفرزدق والأخطل في مجلس عبد الملك، فأحضر بين يديه كيسًا فيه خمسمائة دينار، وقال لهم: ليقل كل منكم بيتًا في مدح نفسه، فأيكم غلب فله الكيس، فبادر الفرزدق فقال:

أنـا القطـران والشـعراء جربـى
وفـي القطـران للجربـى شـفاء

فقال الأخطل:

فـإن تـك زق زاملـــةٍ فإنــي
أنـا الطاعـون ليـس لـه دواء

فقال جرير:

أنـا المـوت الـذي آتـى عليكـم
فليـس لهـاربٍ منـي نجـاء

فقال عبد الملك: خذ الكيس، فلعمري إن الموت أتى على كل شيء.

استدراك في محله:

دخل أحد الشعراء ينشد الخليفة المأمون:

يـا خيـر مـن وطئ الحصى ويـا
خيـر مـن قلدتـه أمرهـا مضـر

ومضر منها رسول الله ﷺ، فصاح المأمون: إلا من يا بائس فقال الشاعر:

إلا النبـــي رســـول اللـــه إن لـــه

فخـرا وأنت بـذاك الفخر تفتخر



ضربة في مقتل:

يقول أحد الشعراء:

قد كان في محض شعري

كــر وجحــش وعيــر

لــو إن شــعري شــعير

لاستطـــعمته الحميــر

لكــن شــعري شــعور

فهــل للحميــر شــعور؟



اشتهر الشاعر المصري الإمام العبد بسرعة خاطره، وكان له صديق اسمه محمود يمازحه إلى حد الوقاحة، وفي إحدى السهرات قال محمود: كلما رأيتك يا عبد تذكرت قول المتنبي:

لا تشـتر العبـد إلا والعصـا معـه

إن العبيـــد لأنجـــاس مناكيـــد

فأجابه الإمـام العبد: لكنني أرى بيتا أجمل منه في نفس القصيدة:

مـا كنـت أحسبني أحيـا فـي زمـن

يسيئني فيـه كلـب وهـو محمود

ذكاء ابن العميد:

علم ابن العميد أنّ قاضيا أفطر خطأ في أول رمضان وصام خطأ أيضا في أول أيام عيد الفطر، فقال فيه:

يـا قاضيـا بـات أعمـى

عن الهـــــلال السعيد

أفطرت في رمضـــــان

وصمـت فـي يـوم عيـد

شاكر الماكر

دُعي الدكتور شاكر الخوري يوما إلى مائدة أحد الأمراء الذي يدعى (سعيدا)، وكان معروفا ببخله، وعلى مائدة الطعام قدّم للمدعوين المحاشي من كوسا وباذنجان وورق عنب، فحار الشاعر في أمره وكيف لبخيل ذاع صيته أن يقدّم لضيوفه المحاشي، فأراد تفحّص الأمر وفتح إحدى المحاشي فوجده محشوة بالأرز فقط من دون اللحم فأنشد قائلا:

قـد قيـل إن المسـتحيل ثلاثـة
والآن رابعـة أتـــــت بمزيـد
الغـول والعنقـاء والخـلّ الوفـي
واللحم في محشي الأمير سعيد



بين ظريف ولطيفة:

قال أبو العيناء وهو من الشعراء البغداديين الظرفاء:
عشقتني امرأة قبل أن تراني فلما رأتني استقبحتني فأنشدتها:

فاتنـــة لمـــا رأتنـــي تنكـــرت
وقالـت دميـم أحول ما له جسـم
فـإن تنكـري مني احـولالًا فإنني
أديـب أريـب لا عيـي ولا فـدم

فقالت المرأة: يا هذا، أنا ما أردتك لتولية ديوان بل عشقا.

الخاتمة

الحمد لله الذي هو رجاؤنا يوم تسوء ظنوننا، الحمد لله الذي هو يقيننا يوم تنقطع حيلنا، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.

وبعد،

فعندما شددت المئزر للسفر نحو هذا الضرب من العلم واخترت الأجوبة المسكتة والردود المفحمة قطعت فيها شوطا ولم أبلغ شطا، وكنت كما قال القائل:

إن طال لم يملل وإن هي أوجزت

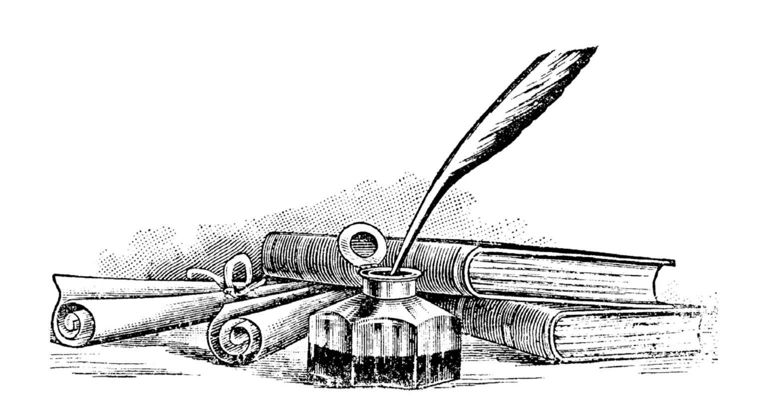
ود المحدث أنها لم توجز

ورأيت في هذا الموضوع منافع رائعة تحتاج إلى حرفية رائقة فجعلت أذوب في بحر الفضول إلى حد تتيه فيه العقول، وطفت بين بساتين المعرفة وروائع الكلم حتى أرضيت نفسي ووجدت أنسي،

لقد طوفت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالإياب، وأدركت أن هذا الكتاب ليس فيه إبداع إلا ما حصل من إمتاع ولا أدعي شرف الافتخار إلا بحسن الاختيار.

والله أسأل أن يعم نفعه ما بلغ من البقاع وأن يسد بالشوق كل الرقاع وأن يكون خالصًا لوجه الله الكريم.

والحمد لله أولًا وآخرًا وسبحان من له الكمال وحده...




كاريزما
للنشر والتوزيع